جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

دور الطريقة الدرقاوية في العلاقات بين الجزائر والمغرب

1786م-1830م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة: مورد الزهراء

إشراف: الدكتورة محمة عائشة

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الإسم واللقب	الصفة	الجامعة الأصلية
1	عائشة محمة	مشرفا	جامعة غارداية
2	عمر بلقايد	مساعد المشرف	جامعة غارداية
3	رحيمة بيشي	رئيسا	جامعة غارداية
4	بكار الدهمة	عضوا مناقشا	جامعة غارداية

السنة اجامعية: 1437هـ-1439هـ/ 2016م-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعلمون ﴾

صدق الله العظيم

سورة التوبة 105

الإهداء

إلى من قال فيهما الحق تعالى:

﴿ وقضا ربك أن لا تعبدوا الا إياه وبالوالدين إحسان ﴾

(الإسراء الآية 23)

إلى أمي الغالية التي حملتني وهنا على وهن ، و التي أطلب عفوها، بارك الله في عمرها ومد لها فيه..... ...

إلى والدي الكريم الذي كان لي خير سند في إتمام هذا العمل ، حفظه الله وبارك في عمره ومد له فيه.....

وإلى زوجي الفاضل الذي تحمل معي متاعب البحث وشجعني على المواصلة

إلى إخوتي الذين عملوا على إيصالي إلى ما أنا عليه ، محمد الأمين – يوسف– رشيد نعيمة– رانيا

كما لا أنسى أولاد أختي : هديل – إسماعيل – ريتاج – لخضر.

إلى عائلة زوجي الكريم وإلى من أدين لهم الفضل في نجاحي إليكم أساتذتي. كما لا أنسى أستاذي الكريم الذي أحببت مادة التاريخ من أجله : ابن شكال محمد

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل

إلى كل طلبة التاريخ وخاصة طلبة " الثانية ماستر تاريخ حديث ومعاصر"

الشكر والتقدير

لا يسعني وأنا انهي هذا البحث المتواضع إلى أن أثني بالشكر، والعرفان لله سبحانه وتعالى على نعمة العقل والفهم والإدراك، والصبر.. وعلى نور حب العلم والمعرفة.

بكل عبارات التقدير والاحترام ، وبكل كلمات الشكر والإمتنان ، أقدم تحياتي الخالصة إلى الأستاذة المشرفة محمة عائشة وإلى الأستاذ مساعد مشرف بلقايد عمر على المساعدة الكبيرة التي قدماها لي ، فقد كانت توجيهاتهما الصائبة ومراقبتهما مهمة جدا في بحثي ، فشكرا جزيلا .كما أتوجه بالشكر الجزيل ، وكل الإمتنان والعرفان إلى كل ما ساعدني من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع.

وإلى جميع أساتذة شعبة التاريخ بجامعة غرداية ، وأرجو من المولى عزوجل أن يجزيهم عني أحسن الجزاء

ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله

فهرس المحتويات

العنوان **الصفحة**

البسملة.....

الآية.....

الإهداء .....

الشكر والتقدير.....

الفهرس.....

فهرس المحتويات.....

قائمة الرموز.....

الترجمة.....

مقدمة.....أ

الفصل الأول : الطريقة الدرقاوية : النشأة والانتشار.....**7**

المبحث الأول : جذورها ونشأتها في المغرب.....**8**

المبحث الثاني : دخولها إلى الجزائر وانتشارها.....**27**

خلاصة الفصل.....**33**

الفصل الثاني : دور الطريقة الدرقاوية في العلاقات بين المغرب والجزائر مابين1786–1830م.....**34**

المبحث الأول : دورها في العلاقات السياسية.....**36**

خلاصة المبحث.....**78**

المبحث الثاني : دورها في العلاقات الاجتماعية والثقافية.....**80**

خلاصة الفصل.....**87**

الخاتمة :.....**90**

المصادر والمراجع.....

الملاحق.....

قائمة الرموز

الرموز	المختصرات
مج	مجلد
ج	أجزاء
ص	الصفحة
ص ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
د د ن	دون دار النشر
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
ه	هجري
م	ميلادي
أنظر	تعني إحالة على صفحة من الكتاب
ع	عدد
ش. و. ن .ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
Op.cit	المرجع السابق
p	pageالصفحة

Résumé

L’origine du méthode DARKAOUIA est le Maroc elle considére commme un mouvement du renouveau du la méthode soufi en faisant revivre les idées et les enseignements de la méthode CHADILIYA .

méthode DARKAOUIA appartient à son fondateur Moulay al-Arabi al-Darkaoui, répandu en Algérie, en particulier dans l’ouest algérien, et ses écoles et branches continuent d'être actifs en Algérie.

-Les Darkaouiens ont joué un rôle politique au Maroc ou en Algérie lors des révolutions dirigées par leurs partisans contre le régime ottoman et contre l'occupation française, notamment la révolution d'Ibn al-Charif al-Darakaoui dans l'ouest algérien et la révolution d'Ibn al-Ahrash dans l'est algérien, et finalement les diyyats ont réussi a éteindre la rébellion .

مقدمة

للطرق الصوفية وزواياها سواء في الجزائر، أوفي بلدان المغرب الإسلامي أدوار مهمة في الحياة الدينية، والثقافية والاجتماعية، وفي الحياة السياسية كذلك ،سواء بالإيجاب أو السلب .ونظرا لأن الجزائر تتوسط بلاد المغرب، فإنها كانت بمثابة القناة التي تسهل عملية التواصل بين أقطار بلاد المغرب، وبسبب هذا التواصل دخلت إلى الجزائر عدة طرق صوفية سواء من الشرق أو الغرب، غير أن أكثر الطرق الصوفية التي دخلت البلد كانت من الغرب أي من المغرب، وكان من بينها الطريقة الدرقاوية.

ولعل من المواضيع الهامة التي لم تحض بالاهتمام المناسب من قبل الباحثين والدارسين لتاريخ الجزائر الحديث، المواضيع ذات الطابع الثقافي، هذا إذا استثنينا بعض النماذج والجهود النادرة التي اهتمت بالموضوع كالعمل الموسوعي الذي قام به الدكتور أبو القاسم سعد الله في مؤلفه الموسوم ب " تاريخ الجزائر الثقافي". ومع ذلك وداخل هذا الزخم من ماضينا الثقافي وتراثنا المجيد، لا تزال بعض المواضيع جديرة بالدراسة والبحث خاصة ما يتعلق بالطرق الصوفية ومنها الطريقة الدرقاوية .

و ما يزال التاريخ الثقافي للجزائر ثريا بالمواضيع التي تثير اهتمام الباحثين فيها من زوايا متنوعة. وقد وددت المساهمة في هذا المجال، ولذلك وقع اختياري على الموضوع المعنون ب:" **الطريقة الدرقاوية ودورها في العلاقات الجزائرية المغربية ما بين 1786–1830م**" أي أواخر العهد العثماني. وذلك لفهم حيثيات هاته الطريقة ودورها في العلاقات بين الجارتين الجزائر والمغرب ومدى تأثيراتها في العلاقات السياسية خاصة بين البلدين. وكان وراء اختياري لهذا الموضوع اسباب عديدة.

1– أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان وراء اختياري لهذا الموضوع وحصره في الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر دوافع كثيرة ، أذكر منها:

– ميولي الشخصي لدراسة أحوال الجزائر الثقافية والدينية في الفترة العثمانية ، ورغبتي في قراءة كل ما كتب حول ذلك العهد وخاصة فترة الدايات.

– الرغبة الملحة لمعرفة نوع العلاقات بين الجزائر و المغرب أواخر عهد الدايات.

– وفرة المصادر والمراجع، التي تناولت موضوع الانتفاضات المحلية في الجزائر أواخر العهد العثماني.

– دور الأستاذ مساعد المشرف في تشجيعي للتطرق لهذا الموضوع.

– المساهمة ولو بالقليل في إلقاء الضوء على تاريخ الطرق الصوفية والتصوف عامة في الجزائر، وتأثير الطرق الصوفية وخاصة الدرقاوية بين علاقات البلدين الجزائر والمغرب.

2– حدود الدراسة:

– الحد المكاني : كان موضوع الدراسة محصورا بين الجزائر والمغرب.

– أما الزماني : في فترة أواخر عهد الدايات أي من 1786م بداية الثورات الشعبية إلى 1830م احتلال الفرنسي على الجزائر.

3– الهدف من الدراسة :

– الرغبة في معرفة الطريقة الدرقاوية ومؤسسها وكذلك إلى ثوراتها في الجزائر سواء في الشرق أو الغرب، والدور الذي أدته في العلاقات بين البلدين.

4- الإشكالية:

ويرتكز موضوع الدراسة على معالجة الإشكالية المتمثلة في أن المؤرخين يتحدثون عن علماء الدين ورجال الطرق الصوفية بأنهم لعبوا دور الوسيط بين السلطة العثمانية في الجزائر والمجتمع وكذلك في العلاقات الخارجية ، وبفضل هذا الدور كانوا عامل استقرار وتوازن في البلد لكن في بداية القرن التاسع عشر رفعوا السلاح ضد تلك السلطة . فما هي أسباب هذا التحول ؟ وكيف تعاملت السلطة العثمانية مع الوضع الجديد ؟

وحاولت حصر موضوع الدراسة بالإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما هي الطريقة الدرقاوية ، و من هو مؤسسها؟

- كيف كانت نشأتها وجذورها؟

- وفيم تمثلت مبادئها ؟

- كيف انتشرت في الجزائر؟

- ما هي تأثيراتها داخل الجزائر ؟

- كيف كانت علاقتها مع المجتمع الجزائري؟ وماهي علاقاتها بين البلدين الجزائر والمغرب؟

- هل كان للتدخل الأجنبي دور في تغذية هذه الثورات؟

- كيف ساهمت هذه الثورات في إضعاف الجزائر والتمهيد للاحتلال الأجنبي ؟

5- المنهج المعتمد في الدراسة:

اعتمدت في كتابة بحثي على المنهج التاريخي لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني يراعي الأمكنة والشخصيات كما كانت في الماضي ،كما استعملت المنهج الوصفي من أجل وصف الثورات، بالإضافة إلى أنني لجأت في الكثير من المرات إلى المنهج المقارن وذلك لعرض الآراء المختلفة حول بعض القضايا.

6- **الخطة المعتمدة:**

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدت على الخطة التالية:

التي تضمنت مقدمة وفصلين وخاتمة متبوعة ببعض الملاحق .

الفصل الأول :الطريقة الدرقاوية النشأة والإنتشار وتطرقت في هذا الفصل إلى دراسة جذور ونشأة الطريقة الدرقاوية حيث قسمته إلى جزأين: المبحث الأول : جذور ونشأة الطريقة الدرقاوية.

تطرقت إلى مؤسس الطريقة الدرقاوية من خلال التعريف به وذكر بعض الجوانب من حياته العلمية وبعض تلامذته إلى أن وافته المنية ثم تطرقت إلى جذورها والتي تعود أصلها إلى المغرب الأقصى ثم انتقلت إلى جانب آخر وهو عن حقيقة الطريقة الدرقاوية ومكانتها وسندها وفي الأخير ختمتها بأصول الطريقة .أما المبحث الثاني : دخولها إلى الجزائر وانتشارها تطرقت إلى بدايات دخولها وانتشارها في الغرب الجزائري ثم تعرضت إلى تعاليم الطريقة الدرقاوية التي انتشرت في الجزائر ثم المنهج الديني والتربوي للطريقة الدرقاوية ثم في الأخير أورادها .

الفصل الثاني :دور الطريقة الدرقاوية في العلاقات بين المغرب والجزائر فيما بين (1786-1830)

وبدوره قسمته إلى مبحثين وفيه:المبحث الأول : دورها في العلاقات السياسية.وفي هذا الفصل ارتأيت أن أمهد أولا إلى طبيعة العلاقة الموجودة بين الحكام ورجال الطرق الصوفية، خاصة بعد تحرير

وهران، والتركيز على أهم الثورات التي تعرضت لها الجزائر في القرن 19م والمتمثلة في الثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري وكذلك بالشرق الجزائري ، كما أني قمت بدراسة الأسباب الرئيسية للقيام بهذه الثورات والنتائج المترتبة عليها لكل ثورة .

أما المبحث الثاني : دورها في العلاقات الاجتماعية والثقافية.وبدوره ينقسم إلى جزأين الجزء الأول تناولت فيه دورها في العلاقات الاجتماعية وتطرقت فيه لدراسة أهم التأثيرات الاجتماعية للطريقة الدرقاوية في العلاقات بين الجزائر والمغرب أما الجزء الثاني والأخير هو دورها في العلاقات الثقافية للطريقة الدرقاوية من خلال تأثيراتها وانتشار بعض فروعها في الجزائر.

وفي الأخير وضعت الخاتمة التي تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي للفصول كما دعمت البحث بما توفر لي من ملاحق، ثم وضعت الفهرس في الأخير ليسهل على القارئ الوصول إلى المواضيع التي يبحث عنها في المذكرة بسهولة .

7- التعريف بأهم المصادر والمراجع:

1- المصادر العربية:

لقد اعتمدت في كتابة مذكرتي على مصادر ومراجع متنوعة ومتعددة منها:

كتاب **مذكرات الشريف الزهار** "للحاج أحمد الشريف الزهار" الذي حققه أحمد توفيق المدني ، والذي يعتبر شاهد عيان فقد اعتمدته في الفصل الثاني بحيث تحدث على أهم الثورات التي تعرضت لها الجزائر أواخر العهد العثماني.

وكتاب **طلوع سعد السعود"** للأغا بن عودة المزاري" الذي قدم لنا معلومات هامة حول ثورة ابن الشريف الدرقاوي بالغرب الجزائري.

والجزء الأول من كتاب **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر"** لمحمد بن عبد القادر الجزائري" الذي اعتمدته في دراستي للفصل الثاني أما كتاب **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة** " لصالح العنتري " اعتمدته في التعريف بابن الأحرش وثورته لأن مواضيع هذا الكتاب كانت محصورة على قسنطينة فقط.

2- المصادر المعربة:

وهي قليلة مثل كتاب **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** " لعزيز سامح الترّ" والذي تضمن معلومات قيمة بخصوص الثورات الدرقاوية .

3- المراجع:

كتاب **ورقات جزائرية** " لناصر الدين سعيدوني" الذي قدم لنا معلومات هامة حول ثورة ابن الأحرش ، وكتاب أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ، وكتاب أرزقي شويتام : **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م** الذي اعتمدته كثيرا في الفصل الثاني خاصة المبحث الأول كونه يتناول أهم الثورات التي تعرضت لها الجزائر أواخر العهد العثماني.

8- الصعوبات التي واجهتني :

وحينما حاولت الإجابة على هذه الإشكالية واجهتني بعض الصعوبات في البداية منها:

– قلة المصادر والمراجع التي تناولت موضوع العلاقات بين البلدين الجزائر والمغرب عكس التطرق إلى الثورات الشعبية.

– صعوبة استغلال الكثير منها بسبب رداءة الطبع أو انعدام الفهارس الفنية وكثرة الأخطاء المطبعية.

– كما يوجد تناقض كبير فيما يخص بعض الأحداث الهامة مثل تمرد درقاوة.

– أكثر الوثائق التي تناولت الموضوع بشكل كبير هي الوثائق الأجنبية وبسبب صعوبة الترجمة صعب المهمة.

ولعل من أهم الصعوبات التي واجهتني وكادت تؤثر سلبا على مسار بحثي هي:

– عدم التفرغ الكامل للبحث، بسبب مسؤولياتي اتجاه العائلة، كذلك ارتباطي بالتدريس في المتوسطة، وهي مهنة شاقة للغاية تتطلب الجهد الكبير والوقت كذلك.

– افتقار المنطقة التي أعيش فيها وعزلتها تماما عن أقرب المكتبات والمراكز العلمية.

الفصل الأول : الطريقة الدرقاوية :النشأة والإنتشار

المبحث الأول : جذورها ونشأتها في المغرب

المبحث الثاني : دخولها الى الجزائر وانتشارها

تمهيد:

كان للطرق الصوفية وزواياها في الجزائر وفي كل بلدان المغرب الاسلامي أدوارا مهمة في كل المجالات، ولا شك أن المغرب الأقصى كان مركزا عاما لنمو الطرق الصوفية بعد سقوط الاندلس وتحول كثير من علماء الدين وأصحاب التصوف الى هناك. ففي المغرب ظهرت مدارس صوفية عديدة ، سنية وغير سنية ، وكان بعض أصحابها يتدخلون في السياسة والحكم وبعضهم قد اتخذوا الخلوة واعتزلوا الناس ، وان من بين هذه الطرق التي ظهرت في الجزائر الطريقة الدرقاوية لما تميزت به من قوة ونفوذ من جهة ، ولما لعبته من أدوار ووظائف من جهة أخرى ، خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، الأمر الذي جعلها تبرز في واجهة الكثير من الأحداث والوقائع التي عرفتها البلاد.

ومن هذا المنطلق نحاول الوقوف على جذورها ونشأتها في المغرب؟ وأهم مبادئها وأصل تواجدها في الجزائر وانتشارها ؟ وأهم فروعها؟ وكذلك أهم أدوارها خاصة الدينية التربوية؟

المبحث الأول : جذورها ونشأتها في المغرب

يجدر بنا قبل التطرق حول جذور ونشأة الطريقة الدرقاوية في المغرب التعرف على مؤسس هذه الطريقة من خلال شخصيته ونشاته ؟ و طريقته؟

1- مولاي العربي الدرقاوي-

أ) اسمه ونسبه وولادته:

"هو الإمام العارف بالله المحقق، شيخ المشايخ العارفين، والولي الصالح ، أبو لمعالي مولانا محمد العربي بن أحمد الدرقاوي[1] الحسني سليل الدوحة النبوية الشريفة، حيث أجمعت كل الكتب المترجمة له على صحة نسبه الشريف[2]. فهو: محمد العربي بن أحمد بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن أحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن سعيد بن إسماعيل بن عبد

[1] - مولاي العربي: مجموعة رسائل مولاي العربي الدرقاوي الحسني ،تح بسام محمد بارود، منشورات المجمع الثقافي ،الامارات ،1999م، ص 35.

[2] - نفسه، ص 35.

الله بن محمد بن يوسف بن جنون بن عمر بن عبد الرحمن بن سليمان بن الحسن بن عمر بن محمد بن محمد بن أحمد بن جنون بن أحمد بن مولانا إدريس الأزهر بن مولانا إدريس الأكبر بن سيدنا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وسيدتنا الطاهرة العفيفة فاطمة الزهراء رضوان الله عليها بنت سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه "[3] . وكانت ولادته رضي الله عنه بقبيلة بني زروال [4]في منتصف القرن الثاني عشر الهجري (1150هـ/1737م)، وقيل كانت عام 1159هـ، وفي ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من صفر الخير توفى عام 1239هـ/1823م [5]، وضريحه هناك معروف ومشهور .[6]

ب) نشأته وطلبه العلم:

نشأ في بيت علم وعزة وعفاف وصيانة لمكارم الأخلاق، فهو" يمثل فرعاً من أصل ثابت يحدده شرف الدم والانتساب، وشرف الزهد والتصوف والجهاد عن بصيرة وعلم[7]، وأن انتسابه للمشيخة يشكل استمراراً طبيعياً وضرورة حتمية". يقول عن حادثة وقعت له في صباه: "هممت بمعصية في حالة الصبا مع بعض من تتعلق الشهوة به، فخرجت بجسمي قروح كثيرة عند ورود خاطر السوء على

---

[3] – محمد الدرقاوي : الطريقة الدرقاوية الشاذلية أصولها ومرتكزاتها، ص 2. أنظر الموقع الإلكتروني .http://zawya- derkaouia.blogspot.com/p/blog-page_09.html

[4] – بني زروال هي ثاني أكبر القبائل الجبلية بعد قبيلة "الاخماس"، تحد شمالا بقبيلتي "كتامة" و"بني أحمد" وجنوبا" بقبائل فشتالة" و"بني ورياغل" و"الجاية" وغربا بقبيلتي " بني مسارة" و" بني مزكلدة" وشرقا بقبائل "مزراوة" و" المزيات" و" مثيوة" . وهي تابعة إداريا لعمالة تاونات التي تقع فوق ترابها.والقبيلة ذات أصول أمازيغية ولكنها تعربت كليا ، وكان يطلق على القبيلة أحيانا اسم "صنهاجة العز" لأنها لم تخضع لأي قوة أجنبية **ينظر:** مولاي العربي الدرقاوي : **رسائل مولاي العربي الدرقاوي** ، المصدر السابق ، ص 39.

[5] – نفسه : ص 32. ينظر كذلك : أبي عبد الله محمد الكتاني : **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، تح : محمد حمزة بن علي الكتاني** ، ج1 ، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس ، المغرب ، 2004 ، ص 189.

[6] – أمر الملك الحسن الثاني المغربي بتعبيد الطريق المؤدي الى الضريح مولاي العربي الدرقاوي ليكون ممهدا للزائرين وميسرا عليهم عناء الزيارة. للمزيد ينظر: مولاي العربي الدرقاوي: **رسائل مولاي العربي الدرقاوي**، المصدر السابق ، ص 32.

[7] – مولاي العربي الدرقاوي : المصدر السابق ، ص 36.

قلبي، فاستغفرت الله فذهب ما بي في الحين فضلاً من الله ونعمة".[8] وظهرت عليه علامات النبوغ وهو صغير حيث حفظ القرآن في السلكة الأولى حفظاً متقناً برواية ورش عن قراءة نافع ثم حفظه بالقراءات السبع المتواترة، وكان يساعد شيخه في تحفيظ الطلبة وسلك ألواحهم على الطريقة المغربية في حفظ القرآن. قال رضي الله عنه: "كنت أسلك للطلبة ألواحهم، وكثيراً ما أقبض اللوح بيدي وأقول لصاحبه قبل أن أنظر فيه: هذا اللوح ثقيل فيه كذا وكذا خسارة، أو خفيف، أو ما فيه إلا كذا وكذا، أولا شيء فيه، فلا أجد إلا ما أخبرتهم به إلهاماً من الله سبحانه".[9]

ثم رحل إلى فاس المحروسة "وتخرج منها عالماً فاضلاً جاهدا ثبتاً، فاز على أنداده من العلماء الفحول ذوي الأخلاق الحميدة والمزايا الحسنة وجميل الخصال، حتى أنه كان يشار إليه بالبنان من ذلك الوقت، وكثيراً ما كان أقرانه يتسابقون لخطب مودته ومحبته وخدمته والتبرك به لما بدا عليه من الأسرار الإلاهية والأنوار المحمدية"[10].

وبعدما أتم دراسته للعلوم الشرعية (علم الظاهر) تعلق قلبه وشغف بدراسة العلوم اللدنية (علم الباطن)، فرابط بضريح جده المولى إدريس الأزهر بفاس وختم به ستين سلكة من القرآن تقرباً إلى الله جل جلاله ليدله على الشيخ المرشد الدال على عظمته وقيوميته على طريقة القوم وأصولهم، "ولما ختم الختمة المكملة للستين بكى بكاء شديداً إلى أن احمرت عيناه، وخرج من ضريح مولانا إدريس، فمر بالشريف سيدي حميد من حفدة القطب الشهير العارف الكبير مولانا عبد العزيز الدباغ من ابنته فقال له: "ما لي أراك على هذه الحالة"؟، وألح عليه فأخبره بأنه مضطر إلى من يأخذ بيده، فقال له: أن أدلك عليه إذا لم تشاور أهل الرأي القاصر، والعقل الفاتر، وقد قال الشريشي في رائيته:

ولا تسألن عنه سوى ذي بصيرة خلّي من الأهواء ليس بمغترّ.[11]

فقلت له: ومن هو؟، فقال: هو الشيخ الجليل الشريف الأصيل الغوث الجامع والبحر الواسع أبو الحسن سيدي علي بن عبد الرحمن العمراني الملقب بالجمل عند أهل فاس".[12]

---

[8] – نفسه : ص ص 39-40.

[9] – نفسه : ص 40.

[10] – محمد الدرقاوي : الطريقة الدرقاوية الشاذلية أصولها ومرتكزاتها، المرجع السابق ، ص 3.

[11] – مولاي العربي الدرقاوي : رسائل مولاي العربي الدرقاوي ، ص 41.

وقد سلك رضي الله عنه طريق القوم على سبيل التبرك والمذاكرة والزيارة قبل ذلك، فلقي ثلة مشايخ منهم: الشريف الأكرم الولي الصالح مولاي الطيب بن مولاي محمد الوزاني[13]، والشيخ الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن ريسون الحسني العلمي[14]، دفين تازروت بجبل العلم قرب ضريح القطب مولانا عبد السلام بن مشيش العلمي، والشيخ العربي البقال.[15]

ج) تلامذته:

ترك مولاي العربي الدرقاوي ثلة من التلاميذ العظماء النجباء، الورعين الأتقياء، جماعتهم من العلماء العاملين والأولياء الصالحين، الجامعين بين علمي الحقيقة والشريعة والظاهر والباطن نذكر من بينهم:

* الفقيه العارف بالله سيدي محمد بن محمد الحراق الحسني المتوفى سنة: 1261هـ/1845م. له مصنفات عدة في التصوف وغيره.

* سيدي الحاج بن عبد المؤمن المتوفى بتجكان سنة 1262هـ/1845م.

* الشيخ العالم سيدي أحمد البدوي الشهير بزويتن المتوفى سنة: 1275هـ له الرسائل في علم التصوف.[16]

---

[12] – نفسه: ص 41.

[13] – هو شيخ الطريقة العلية بوزان ، من ذرية سيدي عبد السلام بن مشيش –أو بن بشيش– وهو معروف ، وقد أخذ عنه مولاي العربي للتبرك، أما الطريق الذي أخذ عنه وكان يربيه التربية الصحيحة فهو سيدي على الجمل .ينظر : مولاي العربي الدرقاوي : المصدر السابق، ص 43.

[14] – هو العارف بالله تعالى الولي الكبير والقطب الشهير محمد بن علي بن ريسون ، ولد سنة خمسة وعشرين ومائة وألف(1125هـ) ، وعاش بزاويتهم تازروت ، منقطعا للعبادة ، توفي رضي الله عنه سنة 1182هجرية . ينظر : مولاي العربي الدرقاوي : المصدر السابق ، ص 44.

[15] – هو الولي الصالح أبو حامد سيدي العربي البقال ، من أولاد الحاج البقال المذكورين كان من المجاذيب الكبار ،وضريحه بفاس بقرب سويقة . ينظر :أبي عبد الله محمد الكتاني : سلوة الأنفاس ، ج1، المصدر السابق ، ص ص 298-299.

[16] – محمد الدرقاوي : المرجع السابق ، ص 5.

د) وفاته:

كانت وفاة الشيخ مولاي العربي الدرقاوي ليلة الثلاثاء ثاني وعشرين(22) صفر عام تسعة وثلاثين ومائتين وألف للهجرة الموافق لثلاثة وعشرون وثمانمائة وألف للميلاد بزاويته، ودفن بزاويته الثانية ببوريح شمال فاس في قبيلة بني زروال[17]، وغسلته زوجه الطاهرة السيدة مريم بنت الشيخ بن خدة الحسناوي، وصلى عليه العالم الولي سيدي أحمد بن محمد اليصلوتي العثماني من حفدة الولي سيدي عبد الوارث اليصلوتي العثماني. وهذا بعد أن نشر مبادئ الطريقة وتعاليمها مخلفا عددا كبيرا من الشيوخ والمربين ولذلك لقب ب : قطب الدائرة.[18]

2- جذورها ونشأتها في المغرب الأقصى:

تعود الجذور التاريخية للزاوية الدرقاوية إلى القرن 12هـ/18م ، وذلك منذ تأسيسها في شمال المغرب بمنطقة أمجاط من قبل مؤسسها الأول ، وهو مولاي العربي الدرقاوي [19]، بحيث تجمع المصادر التاريخية على أن أصل الدرقاوية صوفية مغربية متفرعة عن الشاذلية [20]، وأن أول من دعى الي مذهب الدرقاوية هو " **الشريف إدريس** " المدعو **علي بن عبد الرحمن الجمل** أو الجمال [21].أسس الشيخ على الجمال زاوية في فاس ، وكان من أشهر تلامذته " مولاي العربي الدرقاوي " . رغم أن العربي

---

[17] – أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) ، ج4 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ط.خ ، الجزائر ، 2011م ، ص 113.

[18] – بونقاب مختار : **الطريقة الدرقاوية بالجزائر: الحضور والأثر**، في مجلة الحوار المتوسطي، ع11-12 ،مارس 2016م ص 373.

[19] – عبد الله استيتيتو : الزاوية والمجتمع القبلي والمخزن " الزاوية الدرقاوية نموذجا " ، ص4.
.https://www.aljabriabed.net/n94_06stitou.htm

[20] – أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4 ، ص 112.

[21] – هو أبو الحسن بن عبد الرحمان الجمل الفاسي من جماعة العمرانيين الذين استوطنوا في الشمال الغربي من مدينة فاس المغربية ، وهو من أشهر الفقهاء الذين عملوا حسب تعاليم القرآن الكريم والعقيدة الصوفية الشاذلية، سافر إلى تونس أين درس على عدد من شيوخها ، وعند رجوعه إلى فاس درس التصوف فكان من المتصوفين العارفين الذين أحاطهم الناس بالسمعة والقداسة. للمزيد ينظر : بونقاب مختار : **الطريقة الدرقاوية بالجزائر**: المرجع السابق ، ص 372.

الدرقاوي كان مؤسس الطريقة ومنظمها إلا أنها تنسب إلى أحد أسلافه ، وهو **أبو عبد الله محمد بن يوسف**[22] الملقب "**بأبي درقة**"[23]. أما مولاي العربي الدرقاوي فقد أكمل نشر تعاليمها.

03- الطريقة الدرقاوية (حقيقتها ومكانتها وسندها):

أ) حقيقتها:

أما الطريقة الدرقاوية[24] فأجمع المؤرخون والباحثون على أنها طريقة شاذلية[25] سنية قامت على هدى من الله تعالى وهدي من رسوله صلى الله عليه وسلم، طريقة مجددة لما بلي من طريق القوم، ومحيية لما مات من السنن على نهجهم وسلوكهم، مصفية ومميزة للتصوف الحق مما شابه من البدع والمنكرات التي علقت به ونسبت إليه، حتى ادعى من ادعى أن التصوف والسلوك ما هو إلا بدعة ابتدعت في الدين ليس إلا.

وعن طريقة الشيخ مولاي العربي الدرقاوي في تربية مريديه وتلامذته يقول العلامة الفقيه العارف بالله سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني: "وطريقته: مبنية على اِتباع السنة في الأقوال والأفعال

---

[22] – نفسه : ص 372.

[23] – أبو درقة هو أحد العلماء العارفين الزاهدين ، يرجع نسبه إلى إدريس بن إدريس الأكبر ، كان كثير القيام والصيام ، لقب بأبي درقة. وهي الترس من الجلود كالدرقة الكبيرة التي كان يحملها ليحتمي بها في الحروب. ينظر : بونقاب مختار : الطريقة الدرقاوية بالجزائر ، المرجع السابق ، ص388.

[24] – طريقة صوفية مغربية متفرعة عن الشاذلية، وأول من دعى اليها هو الشريف ادريس في شمال الغربي من مدينة فاس، ويعتبر مولاي العربي الدرقاوي، مؤسس الطريقة الدرقاوية ومنظمها ولد بتطوان 1738، الا انها تنسب لاحد اسلافه هو أبو عبد الله بن يوسف الملقب بأبي درقة ، وأسس زاوية بفاس سرعان ما انتشر في المغرب الاقصى وغرب الجزائر، انخرطت بقوة في الحقل الديني، قبل أن تمزج ما بين السياسي والاجتماعي والروحي فقد قام اتباعها بالثورة ضد العثمانيين في الجزائر في النصف الاول من القرن 13هـ/19م.ينظر، **زينب جعني**: "**ثورة ابن الاحرش في بايلك الشرق(1800-1807)**"، في مجلة عصور الجديدة، تصدر عن جامعة وهران ، العدد 18، السنة 2015م، ص ص 137-138.

[25] – سلسلة صوفية مشهورة وطريقة صوفية منتشرة في مصر وتونس والجزائر وغيرها من البلدان ، والشاذلية نسبة إلى أبي الحسن علي بن عبد الله المولود بغمارة من قرى سبتة سنة 593هـ/1196م . **ينظر** : احسان إلهي ظهير : **دراسات في التصوف** ، ط1، دار الامام المجدد للنشر والتوزيع ،مصر ، 2005م ، ص 251. وتتلمذ على الشيخ عبد السلام بن مشيش وأخذ عنه تعاليم التصوف ،ويعود تاريخ تأسيس هده الطريقة الى القرن إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي ، وتعتبر هذه الطريقة مع سابقتها القادرية من أقدم الطرق الصوفية استقرارا بالمغرب وانطلقت من مركزها لتنتشر انتشارا واسعا بالجزائر .**للمزيد ينظر** : حنان بلعشاش : **دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر ميلادي** ، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة بسكرة ، 2012-2013 ، ص 28.

والعبادات والعادات، ومجانبة البدع كلها في جميع الحالات، مع كسر النفس وإسقاط التدبير والاختيار، والتبري من الدعوى والاقتدار، والإكثار من الذكر آناء الليل وأطراف النهار، والاشتغال بالمذاكرة وما يَعني، وترك كل ما يُعني. وبالجملة: فطريقته جلالية الظاهر جمالية الباطن، وإن شئت قلت: سفلية الظاهر علوية الباطن، كطريقة شيخه.[26]

ويقول هو في وصيته لتلامذته ومريديه: "فإن شئت أن تطوى لك الطريق، وتحصل في ساعة على التحقيق، فعليك بالواجبات، وتعلم من علم الظاهر ما لابد منه، إذ لا يعبد ربنا إلا به، ولا توغل فيه ولا تتبعه إذ لا يطلب فيه التبحر، إنما يطلب التبحر في الباطن، وخالف هواك إذ ترى عجباً. والخلق الكريم هو التصوف عند الصوفيين، وهو الدين عند أهل الدين".[27]

ب) مكانتها:

تعتبر الطريقة الدرقاوية الشاذلية من أهم الطرق الصوفية السنية بالغرب الإسلامي، التي أسهمت في إحياء ما اندرس من التصوف السني الشاذلي وتجديده، و التفكير الصوفي خلال القرن الثاني عشر الهجري (19م). ومنها تفرعت كثير من الطرق والزوايا كالصديقية والحبيبية والكتانية والحراقية والعجيبية.

وفي هذا السياق يلخص الدكتور أحمد بوكاري وظيفة الزاوية الدرقاوية وخصائصها وأحوال رجالاتها، وكذا النجاح الذي حققته خصوصاً في القرن13هـ/19م بقوله: " تعتبر الدرقاوية من أهم الطرق الصوفية ذات المنحى السني الشاذلي، التي ظهرت وانتشرت بصفة خاصة خلال القرن 13هـ19م بل وبعده، وإن هاجس سنيتها هو الذي جعل شيوخها المؤسسين يعتبرون أنفسهم كبار شيوخ التصوف السني أمثال: أبي القاسم الجنيد والشيخ عبد القادر الجيلاني وغيره، وأنهم تبعاً لذلك ممن أحيى الله بهم معالم الطريق بعد اندراسها، وأن ما يمكن اعتباره "إفراطاً" أو "تطرفاً" في هذه السنية، بالنظر إلى ما كان متعارفاً عليه في إطار المعتقد الصوفي السني الشاذلي بالمغرب من قواعد وشعارات، هو الذي جعل البعض يتشكك في دعواهم ويصفها بالبدعة والخروج عن السنة. ويعترف الدرقاويون أنفسهم بأن شعاراتهم الظاهرية كانت بالفعل صدمة للواقع، لعامة الناس وخاصتهم

---

[26] – مولاي العربي الدرقاوي : رسائل مولاي العربي الدرقاوي ، المصدر السابق ،ص 32.

[27] – محمد الدرقاوي : الطريقة الدرقاوية الشاذلية اصولها ومرتكزاتها، المرجع السابق ، ص 6.

بسبب ما اعتادوا عليه[28]. ومع ذلك استطاعت الدرقاوية أن تصمد وتوجد لنفسها مكانة في المجتمع بمختلف فئاته، بل وتنتشر في مختلف مناطق البلاد. حتى اعتبر القرن 13هـ/19م قرن الدرقاوية[29]، ويعزى هذا النجاح في قسمه الأكبر إلى اقتناع أشياخها ومريديها بأنهم يمثلون ويتمثلون التصوف السني في أجلى مظاهره. كما عرفوا باستماتتهم في الدفاع والإقناع عن مسلكهم رغم غرابته، فجعلوا من المذاكرة والتذكير ركناً أساسياً في طريقتهم، ونقطة مركزية في اجتماعاتهم، وخلال سياحاتهم وضمن رسائلهم ومراسلاتهم".

لم تدع الدرقاوية إلى التشبث بالسنة وتحريم البدع ، بل كانت تعلن مرجعيتها المذهبية المتعددة والتي لا تعود إلى النبي فقط، بل أنبياء وصحابة مختلفين، فبالنسبة لهذه الزاوية يعتبر المشي بالعصى " منقولا عن النبي موسى " وارتداء المرقعات عن الصحابيين أبي بكر وعمر ، وترديد البسملة بالرقص عن جعفر بن أبي طالب ، ووضع التسبيح في العنق عن أبي هريرة، والعيش في عزلة عن المسيح.[30]

ج) سندها:

إن اعتناء الصوفية بسندهم الصوفي شبيه باعتناء المحدِّثين بسند الحديث، ويقصد بالسند سلسلة الرواة أو الرجال الذي حفظوا الحديث أو رووه أو نقلوه شيخاً عن شيخٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، واشترطوا لقبوله شروطاً تراجع في مصادرها[31].

واعتناء الصوفية بسند طرقهم تطلبته ضرورات ثلاث:

1- أن الطريقة عبادة يتقرب بها إلى الله جل جلاله: ومن ثم فإنه سبحانه وتعالى لا يتقرب إليه إلى بما هو مشروع على هدى من الله تعالى وهدي من رسوله الأعظم صلوات ربي وسلامه عليه، وهذا العمل المشروع لابد أن يعلم ويلقن.

2- بيان مصدر الطريقة ومَعِينها: في إطار مدرسة موحدة متسلسلة تشكلت حلقاتها عبر قرون، لها رجالها وأصولها وتراثها سواء الشفهي منه أو المكتوب.

---

[28] – نفسه : ص 7.

[29] – نور الدين الزاهي : الزاوية والحزب" الإسلام والسياسة في المجتمع المغربي" ،ط3، إفريقيا الشرق، المغرب، 2011م، ص 8.

[30] – نفسه : ص ص 8-9.

[31] – محمد الدرقاوي: المرجع السابق، ص 8.

3- حتى لا يتقول الناس على هذا الأمر ويدعون.

مع التنبيه إلى أن الشيخ محمد العربي معن الأندلسي شيخُ شيخِ مولاي العربي الدرقاوي قد جمع بين طريقتين عظيمتين الطريقة الشاذلية التي أخذها عن والده كما ذكرنا سلفا، والطريقة الجيلانية عن الشيخ أحمد اليمني، ويعتبر هذا المزج إضافة نوعية لهذه الطريقة[32].

وقد أخذ الشيخ مولاي العربي الدرقاوي طريقة القوم السنية الشاذلية عن:أذكر بعظهم.

الشيخ العارف بالله سيدي علي بن عبد الرحمن الجمل (ت: 1193هـ).

الشيخ العارف بالله سيدي محمد العربي بن أحمد عبد الله معن الأندلسي .

الشيخ العارف بالله سيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي (ت: 1120هـ)[33].

الشيخ العارف بالله سيدي قاسم الخصاصي (ت: 1083هـ).[34]

الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن محمد بن عبد الله (ت: 1062هـ).

الشيخ العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت: 1036هـ).[35]

الشيخ العارف بالله سيدي يوسف الفاسي(ت: 1013هـ).

الشيخ العارف بالله سيدي عبد الرحمن المجذوب (ت: 976هـ).

الشيخ العارف بالله سيدي علي بن أحمد الصنهاجي الدوار (ت: 1050هـ).

الشيخ العارف بالله سيدي أبو إسحاق إبراهيم أفحام .

الشيخ العارف بالله سيدي أبو العباس أحمد بن أحمد زروق (ت: 899هـ).[36]

---

[32] – نفسه: ص8.

[33] - عبد الحكيم مرتاض: **الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني** (924-1246هـ/ 1518-1830م) تأثيراتها الثقافية والسياسية ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية ، جامعة وهران ، 2015-2016م ، ص 53.

[34] – نفسه، ص 53.

[35] – محمد الدرقاوي : الطريقة الدرقاوية الشاذلية أصولها ومرتكزاتها ، المرجع السابق ، ص 8.

[36] –عبد الحكيم مرتاض: الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 53.ينظر كذلك الملحق رقم 1.

د) أصولها :

ذكرنا سابقاً أن الطريقة الدرقاوية الشاذلية سنية الأصل والفرع، قامت على هدى من الله تعالى وهدي من رسوله الأكرم صلى الله عليه وسلم، وهاته السنية نتبينها من خلال أصولها ومرتكزاتها، لأنه لا يكفي أن يدعي أحد انتسابه لملة من الملل أو مذهب من المذاهب أو طائفة من الطوائف فنقر له بذلك، اللهم إذا كان يستمد تقريراته وتوجهاته وسلوكياته منها، وتكون أصول نحلته تنطلق منها تقعيداً وتفريعاً.

وبتتبعنا لمجموع رسائل الشيخ مولاي العربي الدرقاوي واستقرائها رسالةً رسالةً، فإن أهم الأصول التي ترتكز عليها الطريقة، وبعبارة أخرى: مقومات التربية السلوكية عند الطريقة الدرقاوية هي:

الأصل الأول: الاجتهاد في إتباع الكتاب والسنة:

وذلك تأصيلاً وتفريعاً، مع التحذير من الوقوع في البدع والمنكرات[37]، وقد شغل التنصيص على هذا الأصل الأول حيزاً لا بأس به من الرسائل بل هو موضوع الرسالة الأولى. وكأني بالشيخ مولاي العربي الدرقاوي يصف حال وقته من انتشار والبدع وتكاثر أدعياء التصوف.[38] يقول رضي الله عنه: "إني أحب من يتعلق بي أن يقوم بالمفروض، وبما تأكد من المسنون، وأن يكون دائماً على نظافة بدنه وثوبه ومكانه، وأن يرجع عن إتباع المحسوسات، وعن سائر العادات والشهوات.

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

كما قال ولي الله تعالى سيدي البوصيري رضي الله عنه في بردته، وكما قال أيضاً الشيخ الجليل ولي الله تعالى سيدي ابن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه: "من استغرب أن ينقذه الله من شهوته، وأن يخرجه من وجود غفلته، فقد اِستعجز القدرة الإلاهية، وكان الله على كل شيء مقتدراً"[39].

وفي موطن آخر: "فمن شاء منكم ومن غيركم أن تنقلب ناره جنة، فلا يتزحزح عن السنة، إذ هي سفينة النجاة، ومعدن الأسرار والخيرات".[40]

---

[37] – نفسه: ص 14.

[38] – مولاي العربي الدرقاوي : رسائل مولاي العربي الدرقاوي ، المصدر السابق ، ص 69.

[39] – نفسه : ص 69.

الأصل الثاني: التخلق بمكارم الأخلاق

موضوع التصوف كما قلنا هو الأخلاق والسلوك وغايته العظمى، ولم تعتن صنوف العلماء بالأخلاق كاعتناء المتصوفة بها، لهذا فإن شيوخ التربية من أكثر ما يؤكدون عليه مع مريديهم هو التحلي بمكارم الأخلاق، فقد يأتي المؤمن بأفعال الإيمان والإسلام مع إهمال للأخلاق، فيكون هذا الإهمال سبباً في خسرانه رغم إتيانه بكثير من شعب الإيمان وشعائر الإسلام، كيف لا والرسول الأعظم صلوات ربي وسلامه عليه يختصر المقصد العام والأساس من بعثته في نشر الأخلاق الصالحة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) . وقد وصفه ربه جل جلاله ومدحه بقوله: (وإنك لعلى خلق عظيم)[41] ، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: (تقوى الله وحسن الخلق).[42]

يقول الشيخ مولاي العربي الدرقاوي في معرض حديثه عن الأخلاق: "وخالف هواك إذ ترى عجباً، والخلق الكريم هو التصوف عند الصوفيين، وهو الدين عند أهل الدين، ولعنة الله على الكاذبين".

وقال في موضع آخر: "وكونوا أيضاً على الحياء من بعضكم بعضاً، ومن الناس كلهم، وعلى حسن الخلق، وعلى حسن الظن، وعلى ترك الطمع، ولا تعكسوا فتكونوا على قلة الحياء، وعلى سوء الظن، وعلى سوء الخلق".

الأصل الثالث: العمل والمجاهدة على تهذيب النفوس وإحياء القلوب. القائمان على التسليم والتجريد

ولا يتحقق ذلك إلا بإماتة النفوس وجعلها طيعة لصاحبها مطمئنة بذكر ربها وتسليم أمرها لخالقها، فما أصعب معالجة النفوس وتدريب القلوب مقارنة بمعالجة الجوارح وتدريبها، فهي أهون منهما كهوان الماء عند الشرب، ولله در الإمام البوصيري حين قال في بردته الرائعة:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم.

---

[40] – محمد الدرقاوي : الطريقة الدرقاوية الشاذلية أصولها ومرتكزاتها ، ص ص 15-16.

[41] – سورة القلم – الآية 40

[42] – محمد الدرقاوي: الطريقة الدرقاوية الشاذلية...، ص 16.

فاصرف هواها وحاذر أن توليه إن الهوى ما تولى يصم أو يصم.

إلى أن قال:

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهم.

ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً فأنت تعرف كيد الخصم والحكم.[43]

وإن أول خطيئة في الأرض أخبرنا عنها الحق سبحانه وتعالى كانت بسبب فساد النفس وعدم صلاحها وكان ذلك سبب خسرانها، قال تعالى حكاية عن ابني آدم عليه السلام: (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين) [44]، قال العلامة المحقق سيدي ابن عجيبة تلميذ الشيخ مولاي العربي الدرقاوي في تفسيره: "تضمنت هذه الآية من طريق الإشارة ثلاث خصال، يجب التحقق بها على كل مؤمن متوجه إلى الله تعالى. أولها: التطهير من رذيلة الحسد، الذي هو أول معصية ظهرت في السماء والأرض، وقد تقدم الكلام عليه في النساء. الثانية: التطهير من الشرك الجلي والخفي، والتغلغل في التبري من الذنوب التي توجب عدم قبول الإعمال، ويتحصل ذلك بتحقيق الإخلاص. والثالثة: عدم الانتصار للنفس والدفع عنها إلا فيما وجب شرعًا، فقد قالوا: (الصوفي دمه هدر، وماله مباح)، فلا ينتصر لنفسه ولو بالدعاء، فإما أن يسكت، أو يدعو لظالمه بالرحمة والهداية، حتى يأخذ الله بيده اقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «اللهم اغفر لِقَومي فَإِنَّهُم لا يَعلَمُونَ»"[45].

وللشيخ مولاي العربي الدرقاوي كلام عجيب جامع في هذا الباب، منه: "فكونوا رحمكم الله على ما يميت نفوسكم ويحيي قلوبكم، وأصل المحاسن من حيث هي، هي من فراغ القلب من حيث الدنيا، كما أن أصل القبائح من حيث هي، هي عمارتها لحبها، قال بعضهم: المحبة عروس ومهرها النفوس، ما تحيى القلوب إلا بموت النفوس، (ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم)[46]

---

[43] – محمد الدرقاوي : الطريقة الدرقاوية الشاذلية ...، المرجع السابق ، ص 17.

[44] – سورة المائدة – الآية 30.

[45] – في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

[46] – سورة آل عمران – الآية 101.

ويقول في أمر إخلاص العبودية لله: "فو الله ما هو الشرف حقاً إلا في العبودية، فلذلك مدح نبيه صلى الله عليه وسلم بها حيث قال في كتابه: (سبحان الذي أسرى بعبده) [47]، ولم يقل بنبيه ولا برسوله ولا بغيرهما، إنما اختار له اسم العبد، إذ هو صلى الله عليه وسلم عبده حقاً وتحقيقاً، ومدح بالعبودية غيره من الأنبياء عليهم السلام، إذ قال تعالى في كتابه: (نعم العبد إنه أواب) [48].

الأصل الرابع: الذكـــــــــر بالتهليل والاستغفار، وبالصلاة والسلام على النبي المختار

لا أبالغ إذا قلت: لقد ارتبط الذكر بالزوايا الصوفية أكثر مما ارتبط بمؤسسة أخرى من مؤسسات المجتمع، والذكر من الأصول الأساسية في الطريقة الدرقاوية إذ هو أحد الأركان الأساسية في التربية السلوكية عندها، وهو مرتبط بالأصل قبله، فالنفوس لن تموت والقلوب لن تحيى إلا بالذكر والاستغفار، والصلاة والسلام على النبي المختار، فضلاً عن المجاهدة على النحو الذي ذكرنا آنفاً.

ويا ليت شعري لو أننا فهمنا حقيقة الذكر كما فهمه القوم، فذقنا حلاوته كما ذاقوها، لأنه هو والله الحصن الحصين والطريق المتين، وهو مفتاح التقرب إلى الله، وصدق الله العظيم إذ يقول: (إن في خلق السماوات والارض، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الآلباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض، ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك، فقنا عذاب النار، ربنا إنك من تدخل النار فقد اخزيته، وما للظالمين من انصار) [49].

ففي الآية تنبيه بليغ وترتيب بديع وتقديم لأمر الذكر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وفي القرآن العظيم آيات عديدة للموقنين في الترغيب في الذكر والترهيب من الغفلة عنه، وكذا في أحاديث سيد الأولين والآخرين نذكر جملة منها:

1) (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون).[50]

2) (واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والابكار)[51].

---

[47] – سورة الإسراء- الآية 1.

[48] – سورة ص – الآية 30.

[49] – محمد الدرقاوي : الطريقة الدرقاوية الشاذلية... ، ص 19. ينظر :سورة أل عمران – الآية 190-191.

[50] –مولاي العربي الدرقاوي : رسائل مولاي العربي الدرقاوي ، ص 213. ينظر : سورة البقرة – الآية 152.

ولأهمية الذكر في طريق التربية والسلوك عند مولاي العربي الدرقاوي فقد خصه بالكلام في الرسالة الثالثة من مجموع رسائله، حيث أسهب فيها في الحديث عنه من حيث: حقيقته وفضائله وطريقته والمواظبة عليه. ومنه قوله: "الذكر هو الركن الأعظم في طريق الله، والعمدة فيها كما علمت، فكن عليه كما أمرت. ونحبك ـ أحبك الله ـ أن تكون على تذكير عباد الله (الله)، ثم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحذرهم من الكفر دائماً، وزهّدهم في الدنيا، وأمرهم أن يقنعوا منها بما تيسر كما أمر الله".[52]

وفي موضع آخر: "فأوصيكم كل الوصية أن تكونوا دائماً على السنة المحمدية، وأن تذكروا ربكم حين يضيق حالكم، وحين يتسع حالكم، وتصلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم كذلك، فالمؤمن تحصل له الطمأنينة بذكر ربه، حتى لا يحزنه الفزع الأكبر يوم القيامة، فما بالك بما يصيبه في الدنيا من البلايا والمحن؟، وليس الذكر عندنا أن يقول الذاكر: الله الله دائماً، ويصلي ويصوم كذلك، وحين تصيبه مصيبة يفتش على ما بيده من الأعمال فلا يجد منها شيئاً. بل الذكر عند أهل التحقيق رضي الله عنه أن يقوم الذاكر بما لابد منه من المأمورات، وأوكدها ترك ما لا يعني".

وقال في الرسالة الأخيرة: "فأمر الذكر واسع، وانظروا إن شئتم معنى قوله تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً)[53]، عند أهل التفسير رضي الله عنهم، فإنكم تجدون أمر الذكر واسعاً ما قلنا لكم، وأما ذكر الاسم المفرد فنرى والله أعلم أن الصواب أن يذكره الذاكر كما أقول له بسكينة ووقار، وإعظام وإجلال، وحالة نظيفة سنية شريفة، واعتماد على الله، وأن لا يذكر: الله الله الله بلا مد قط، وليذكر الله بوقف الاشباع، وحتماً إن الطمأنينة تنزل عند ذكر الله، ومن شاء أن يعلم علماً يقيناً أو حقيقياً فليواظب على ذكر الله تعالى بسكينة ووقار، وإجلال وحالة نظيفة، سنية شريفة، واعتماداً على الله تعالى، وعلى هذه الحالة الموصوفة ينبغي للسالك أن يكون في سائر عمله".[54]

والخلاصة التي تستخلص من تتبع كلام الشيخ مولاي العربي الدرقاوي في رسائله أو كلام شيوخ الطريقة من بعده سادتنا ابن عجيبة ومحمد الحراق وأحمد زويتن وغيرهم أن الذكر الحق هو النابع من

---

[51] – سورة آل عمران – الآية 41.

[52] – مولاي العربي الدرقاوي: رسائل مولاي العربي الدرقاوي ، ص 21.

[53] – سورة الأحزاب – الآية 41.

[54] – محمد الدرقاوي : الطريقة الدرقاوية الشاذلية ..، ص 22.

القلب والجوارح المقترن بالصلاح والاستقامة، يقول الشيخ سيدي ابن عجيبة: "وهو إذا أطلق ينصرف لذكر اللسان، وهو ركن قوي في طريق الوصول، فذكر العامة باللسان، وذكر الخاصة بالجنان، وذكر خاصة الخاصة بالروح والسر، والشهود والعيان، فيذكر الله عند ذكر كل شيء، وعلى كل شيء".

هذا عن الذكر عموماً من استغفار وهيللة وتسبيح ومناجاة، وأما عن الصلاة والسلام على النبي الأكرم فيقول رضي الله عنه: "فلا ينبغي للمحب الصادق أن يهمل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الفريضة ولا في صلاة النافلة، لأنها محل بركة وخير وفضل، ونبيها صلى الله عليه وسلم أهل لأن يذكر هنالك وفي كل محل شريف، وينبغي له أن يستحضر السلام عليه كما يستحضر الصلاة عليه".[55]

الأصـــل الـخامــس : المــذاكـرة

يتأكد هذا الأصل في الطريقة الدرقاوية من خلال تأكيد الشيخ مولاي العربي الدرقاوي عليها تأكيداً شديداً وكذا شيوخ الطريقة من بعده، وكذا من خلال اعتناء أهل الطريقة بها فلا يخلو مجلس من مجالسهم منها، ولها مقاصد معتبرة عندهم أهمها:

1) تعليم المنتسبين المبتدئين وعموم الناس الحاضرين مبادئ الشريعة التي بدونها لا تسلك الطريقة.

2) تزكية العلم وتثبيته بنوعيه: الظاهر والباطن.

3) تنبيه الغافلين وتذكير الناسين.

4) شحذ الهمم وتثبيت المبتلين، كما وقع لأهل الطريقة بتطوان.

5) شرح أصول الطريقة ومقومات التربية عندها، ودحض تهم المنكرين لها.

6) الإجابة عما يعرض من أسئلة ومستجدات.

والمذاكرة كما نص عليها شيوخ الطريقة لا بد أن تتأدب بأدب الإسلام.

---

[55] – نفسه : ص 23.

يقول الشيخ مولاي العربي الدرقاوي عنها: "فالمذاكرة عند القوم رضي الله عنهم من أهم المهمات، فلا يستغني عنها إلا من جهل قدرها، ومذاكرة اثنين أفضل من حمل وقرين كما عند القوم، وعليه فلا نحب من يسكت من الإخوان وقت المذاكرة، بل نكرهه الكراهة البالغة إذ لا فائدة في الصمت حينئذ، لأن المعاني تجر بعضها بسبب الكلام حتى يجر صاحبها إلى الحضرة الربانية، وكان أستاذنا يكره من يصمت من الفقراء وقت المذاكرة ويستثقله ويستقبحه، ويتلو قول الله عز وجل: (ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون) "[56].

المبحث الثاني: دخولها الى الجزائر وانتشارها:

لقد انتشرت الطريقة الدرقاوية في العهد العثماني وخاصة في الاقليم الغربي للجزائر[57]، منها عن طريق بعض المقدمين والأتباع الذين كونوا زوايا تابعة للزاوية الأم ، أو زوايا منفصلة عنها كما سنوضح ذلك ، وكان مولاي العربي الدرقاوي في حياته حريصا على تزويدهم بقواعد السلوك من خلال رسائله ولعل من أسباب سرعة انتشارها الاعتماد على الريف كمجال لنشر تعاليمها وأفكارها مستغلة بعده عن الحكم المركزي من جهة ، والمستوى العقلي لسكان الريف من جهة أخرى.[58] ويبدو أن عددا من علماء الجزائر قد إنجذبوا نحو هذه الطريقة وأصبحوا من مريديها في ذلك العهد ، ولما كانت الدرقاوية قد انتشرت في الوقت الذي تفاقم فيه الضعف السياسي للحكم العثماني في الجزائر فإن رد فعل هذا الحكم ضدها كان عنيفا، ثم إن الدرقاوية نفسها لم تدخر وسعا في اضعاف العثمانيين، فقد هاجمتهم في عقر دارهم وعلى جبهتين هامتين : إقليم قسنطينة وإقليم وهران وكادت تهز النظام بكامله[59] والذي سوف نتطرق له في الفصل الثاني من الموضوع.

---

[56] – سورة النمل – الآية 85.

[57] – ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ،ص 517.

[58] – العيد مسعود : **المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني ، في مجلة سيرتا** ، السنة السادسة ، العدد 10-أفريل-1988، ص 12. **ينظر كذلك** : بونقاب مختار : الطريقة الدرقاوية بالجزائر ، المرجع السابق ، ص ص 373-374.

[59] – أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 ، المرجع السابق ، ص 517.

وكان عبد القادر بن الشريف الكساني من أوائل الجزائريين الذين قصدوا الزاوية الدرقاوية في بوبريح ، وأخذوا عن شيخها طريقته ، ولما عاد إلى مسقط رأسه فتح فيه زاوية للتدريس وتلقين الدرقاوية [60]، إذ عينه أستاذه مقدما للطريقة فكثر أتباعه ،وقد وقع ذلك قبل 1219هـ/1804م سنة قيام التمرد الذي قاده هذا الشيخ ضد باي وهران ، ولا نعرف لها زاوية أخرى في العهد العثماني غير زاوية عين الحوت (تلمسان) ، ويغلب على الظن أن هذه هي أولى الزوايا الدرقاوية في الجزائر، وكان على رأسها محمد بن علي الشريف الإدريسي سنة 1197هـ/1780م ، وهو الذي تزعم في هذه السنة تمردا محليا ضد السلطة [61].

1- تعاليم الطريقة الدرقاوية التي انتشرت في الجزائر :

إن تعاليم الطريقة الدرقاوية هي مجموعة الوصايا التي كان يوصي بها العربي الدرقاوي أتباعه[62] فهي متفرعة عن الشاذلية ' وكانت لاتباعها سبح وخرق وأوراد وحلقات ذكر وطرق للاجتماع والانتخاب ونحو ذلك [63]. وتتمثل تعاليمها في التالي :

- ذكر الله عن طريق التمايل
- الامتناع عن الكذب
- تجنب أصحاب السلطان والحكم
- الإكثار من التعبد ليلا ونهارا
- كبح الشهوات والصبر على الجوع
- الابتعاد عن الأمور الدنيوية
- التشدد في التقشف

---

[60] – إبن سحنون الراشدي : الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ، تح: المهدي البوعبدلي ،ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2013م، ص 42.

[61] – عبد الحكيم مرتاص : الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 54.

[62] – بونقاب مختار : الطريقة الدرقاوية بالجزائر ، المرجع السابق ، ص 374.

[63] – أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ،المرجع السابق، ص 517.

– لبس الرث من الثياب

فكثيرا ما كانوا يلبسون الثوب المرقع، الخرق أو الدربالة ، لذلك لقبوا ب :" أبي دربالة " أي صاحب الثوب المرقع ،[64] وقد حاول الدرقاويون أن يعلموا الناس طرق العودة إلى الإسلام الأول من خلال التقشف ومنع اللباس الفاخر والتزين ، وكانوا يجتمعون في المناطق النائية والصعبة [65]،وهناك ينتخبون رؤساءهم ويضعون برامجهم وخططهم ، وقد تركز نشاطهم في الجزائر في منطقة الونشريس ومن زعمائهم فيها عبد القادر الشريف ، وابن الأحرش المغربي المسمى البودالي محمد بن عبد الله الذي قاد الثورة في نواحي قسنطينة [66].

ورغم أن الدرقاوية حافظت على أذكار وأوراد الشاذلية إلا أنها جددت الشاذلية عن طريق الممارسات الصارمة والانضباط المثالي ، فهي أساسا حركة تهدف إلى تجديد الطريقة الشاذلية وذلك من خلال التشدد في التقشف والابتعاد بها عن الشؤون الدنيوية [67].

ويذكر **حنيفي هلايلي** في كتابه **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، " ومما يلاحظ أن عقيدة الدرقاوية متفرعة عن الطريقة الأم الشاذلية وتتركز **مبادئها** في مايلي" :

– إرجاع المسلمين إلى مبادئ الصوفية الصحيحة.

– الاعتراف بالحاكمية إلا لله وحده.

من واجبات المريد المقدمة ما يلي :

– المشي حافي القدمين ، وليس الأصواف المرقعة.

– إقامة الشعائر والمدائح الدينية بواسطة الرقص، والعيش في الوحدة ومكايدة الجوع ، وقيام الليل والابتعاد عن الكذب.

– عدم مخالطة الناس ، وتحاشي ذوي السلطة [68].

---

[64] – بونقاب مختار : الطريقة الدرقاوية بالجزائر ، المرجع السابق ، ص 374.

[65] – أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ،المرجع السابق، ص 517.

[66] – نفسه :ج1، ص 518.

[67] – بونقاب مختار : الطريقة الدرقاوية بالجزائر ، ص 374.

أ) المنهج الديني والتربوي للطريقة الدرقاوية:

هدف كل طريقة صوفية على ما يبدو هو التربية والترقية ، ذلك رغم اختلافها في الأساليب، وللوصول إلى هذه الغاية فإن الطريقة الدرقاوية تلزم أتباعها بالشروط التالية:

– الالتزام ظاهرا وباطنا في جميع الأحوال بالشريعة ، فهي أساس الطريقة وغايتها. والشريعة هي مجموعة الأحكام التي وردت عن الشارع والمعبر عنها بالدين ، وتتضمن الشريعة فضلا عن الناحية الاعتقادية الجوانب التشريعية والاجتماعية ، فهي قاعدة السلوك ، ولا يمكننا فصلها عن الحقيقة ، أو الطريقة.

– يجب على المريد أخذ الطريقة عن الشيخ المربي الحي وصحبته لوجه الله تعالى، ويرى القوم أن ملازمة الشيخ وحرمته والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه أمر واجب ، وفي هذا السياق يقول ابن عاشر هذه الأبيات من كتاب التصوف .[69]

يصعب شيخا عارف المسالك يقيه في طريقه المهالك

يذكره الله إذا رأه ويوصل العبد إلى مولاه

يحاسب النفس على الأنفاس ويزن الخاطر بالقسطاس

إلى أن يقول :

يجاهد النفس لرب العالمين ويتحلى بمقامات اليقين

فالتربية الكاملة تكون بالأخذ عن الشيخ المربي الحي الذي حصل على جميع المقامات في طريق السلوك ، وتتمثل المهمة التربوية لهذا الشيخ في ثلاثة مسائل أساسية هي :

التخلي : معناه أن يتخلى المريد عن جميع الرذائل والصفات القبيحة ، فيهذب نفسه ويطمئن قلبه استعدادا للسير في الطريق ، وهي المرحلة الأولى.

---

[68] – حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، الجزائر ، 2008م ، ص 31.

[69] – بونقاب مختار : الطريقة الدرقاوية بالجزائر ، ص ص 374-375.

التحلي : يقصد به التحلي بالفضائل والصفات الحميدة ، وهي المرحلة الثانية.

التجلي :هو الوضوح والكشف ، والوصول إلى المقام العالي ، وهي المرحلة الثالثة.

إذا مات الشيخ على الأتباع أن ينقادوا لمن خلفه ، ولا يخرجون عن طوعه وإرادته[70]

– إتباع المريد للشيخ المربي : ذلك بالانتهاء عن المحرمات والمكروهات ، والالتزام بالفرائض والسنن ، ثم الالتزام بالأوراد ، والعلم ، والمذاكرة ، وهي بمثابة الأركان الأربعة للطريقة الدرقاوية [71].

أوراد الطريقة الدرقاوية:

إن فضل الأذكار والأوراد وأهميتها يكمن في الوصول إلى درجة الإحسان ، ويعرفها سيد نور بن سيد علي على أنها تمارين لطائفية ودورات قلبية تدريبية يتغلب بها المريد على الثورات النفسية وتقطع الخطوات الباطنية ، ثم يثبت ويرسخ حضور الله تعالى في القلب، ومن ثم يحصل المريد على درجة الإحسان ، فالأذكار والأوراد وسيلة لتنقية القلب من كل هم

و كدر ، والانشغال بالله تعالى لا غير و للدرقاوية ثلاثة أنواع من الأوراد هي كالتالي :

أ) الورد اللازم : هو الورد الذي يلازم المريد ولا يفارقه من حيث الأوقات ، إذ تحدد له فترات زمنية معينة، وهو قراءة واحدة في النهار وأخرى في الليل ما يلي : الاستغفار ، والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ، وقول:" لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير". كل ذلك مائة مرة، ثم قراءة سورة الإخلاص ثلاثا ، والفاتحة وتلاوة جزء من القرآن والدعاء.

ب) أوراد غير لازمة: هي غير الملازمة للمريد ، لا تقدم إلا لمن طلبها وذلك لتدعيم الورد اللازم ، أي ليست مفروضة على المريد وغير محددة بأوقات معينة: كالأحزاب الشاذلية، والصلاة المشيشية ، وأسماء الله الحسنى ، وأدعية...

ج) الورد الدائم : هو الذي يلتزم به المريد في جميع الأحوال النفسية: حالات المرض، الضيق، السفر...ويتمثل عند الدرقاوية في قول:" لا إله إلا الله".[72]

---

[70] – نفسه : ص 376.

[71] – بونقاب مختار : الطريقة الدرقاوية بالجزائر ، ص 376.

خلاصة الفصل:

وفي ختام هذا الفصل الأول توصلت إلى بعض النتائج وهي كالتالي :

– تعد الطريقة الدرقاوية حركة تجديد صوفي عن طريق إحياء أفكار وتعاليم الطريقة الدرقاوية.

– الطريقة الدرقاوية طريقة صوفية مغربية تعتمد التشدد والصرامة في تعاليم الدين .

– كان للدرقاوية وظائف دينية تربوية تسعى من خلالها إلى ترقية المريد عبر المراتب والمقامات وصولا إلى درجة الإحسان باعتبارها أعلى سلم التدرج الصوفي.

– الطريقة الدرقاوية طريقة شاذلية الاصل تعود جذورها إلى المغرب الأقصى وانتشرت في الجزائر خاصة بالغرب الجزائري لقربه جغرافيا من المغرب ، وللتشابه الذي يجمع سكان المنطقة الغربية وسكان المغرب في التركيبة السوسيو اجتماعية.

– كما يوجد للطريقة الدرقاوية أورادا تكمن أهميتها في الوصول إلى درجة الإحسان وتنقسم بدورها إلى ثلاثة أوراد.

---

[72] – نفسه : ص ص 376-377.

الفصل الثاني : دور الطريقة الدرقاوية في العلاقات بين المغرب و الجزائر ما بين 1786–1830م

المبحث الأول : دور الطريقة الدرقاوية في العلاقات السياسية

المبحث الثاني : دورها في العلاقات الاجتماعية والثقافية

شهدت إيالة الجزائر في بداية القرن التاسع عشر مجموعة من الأحداث السياسية، ومن بينها تلك الثورات التي ضربت أماكن مختلفة من البلاد ، وقد تميزت بالطابع الديني الوطني ، إذ قادها زعماء الطرق الصوفية ضد السلطة العثمانية في الجزائر، متهمين إياها بالظلم ،و أنها حكم أقلية للأغلبية.

وبالحديث عن الأحوال العامة في الجزائر أواخر عهد الدايات ، يمكن القول أن حالة عدم الاستقرار الناجم عن انتشار الفوضى وكثرة الاغتيالات وتفشي المؤامرات داخل السلطة وأجهزة الحكم قد عمت البلاد ، وازدادت الأوضاع سوءا مع تذمر أهالي البلاد من تدهور الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، وهو ما أدى في الأخير إلى اندلا ع ثورات ضد الأتراك العثمانيين في مناطق مختلفة من البلاد ، استطاعت السلطة أن تفشلها لكنها في المقابل تعرضت لخسائر فادحة، حيث انعكست نتائجها على وضعية السلطة الحاكمة ، ذلك أن تلك الثورات قد عملت على القضاء على حكم الأتراك العثمانيين وهو ما أضعف هؤلاء كثيرا .

ومن ناحية أخرى لا يمكن تجاهل الدور الذي قامت به كل من تونس في الشرق والمغرب في الغرب في تدعيم التمردات والثورات ضد الأتراك العثمانيين بالجزائر. ومن بين هذه الثورات التي اندلعت في الجزائر نذكر الثورة الدرقاوية التي تعتبر من أخطر الثورات التي واجهها الأتراك العثمانيون بالجزائر ، حيث ظهرت في وقت عرف فيه الوضع السياسي والاقتصادي تدهورا ملحوظا . الأمر الذي جعلهم عاجزين عن إخمادها بسهولة ، وقد ظهرت هذه الثورة في الناحيتين الشرقية والغربية : أما الشرقية منها فبقيادة ابن الاحرش في شمال قسنطينة ، والجهة الغربية بقيادة ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب وهران.

فما هي طبيعة هذه الثورات والانتفاضات وكيف تصرفت السلطة العثمانية الحاكمة إزاء هذا الوضع وما هو موقفها اتجاهها وهو ما سنتابعه من خلال هذا الفصل الثاني.

المبحث الاول: دور الطريقة الدرقاوية في العلاقات السياسية.

بالرغم مما كان يمثله عهد الدايات من القوة في المجال الخارجي، إلا أن الأوضاع الداخلية لم تكن على ما يرام فقد كانت القلاقل المتواصلة هي الطابع الذي ميز هذا العهد. وما يلاحظ هنا هو مشاركة بعض رجال الزوايا في إثارة الاضطرابات والثورات في البلاد .ومن هنا يمكن طرح الأسئلة التالية : **ماهي أهم هذه الثورات؟ وما هي العوامل الفاعلة في قيامها؟**

أولا– الحركة الدرقاوية :

إستهل القرن 19م باندلاع أخطر ثورة شعبية على العثمانيين في الجزائر ، وهي تلك الحركة التي تزعمتها الطريقة الدرقاوية، التي تعد من أهم الطرق الصوفية في المغرب الأقصى والتي إمتدت بعد ذلك إلى الجزائر، حيث أسست زوايا تابعة لها خاصة في الأرياف حتى تكون بعيدة عن السلطة المركزية بدار السلطان[73]، وقد تزامن لهيب هذه الثورة مع تدهور الوضع السياسي والاجتماعي والإقتصادي، لحكومة الدايات لهذا كان تهديدها خطيرا وكبيرا مما جعل رد فعل الأتراك العثمانيين عنيفا وقاسيا[74]. فاستغل دعاة الطريقة الدرقاوية هذا الوضع للتحريض ضد الأتراك العثمانيين ، وهو ما زاد في شعبيتهم.

أ) طبيعة الثورة الدرقاوية:

تختلف آراء المؤرخين حول تحديد طابع أو طبيعة الثورة الدرقاوية ، فمنهم من يرجعها لطابع ديني **كابن سحنون** [75] ، ومرد ذلك إلى أنها ثورة نادت بها وتزعمتها طريقة صوفية وهي الدرقاوية. ومنهم من يصفها بالوطنية التقدمية كونها هدفت إلى خلق مجتمع لا وجود فيه لأفضلية طبقة على أخرى من جهة، ولأنها كانت من جهة أخرى تحارب محاولات السيطرة الأجنبية على اقتصاد

---

[73] – عائشة غطاس: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، دط ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م ، ص 210.

[74] – الغالي غربي: "**ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري ابان القرن التاسع عشر**"، في مجلة الدراسات التاريخية ، تصدر عن جامعة الجزائر، العدد10، السنة 1997م، ص 53.

[75] – ابن سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** ، المصدر السابق، ص 49.

البلاد[76] ، ويؤكد ذلك العيد مسعود فيقول :" إن الطرق التي ثارت ضد الحكم التركي هي طرق صوفية مهدت للوحدة الوطنية" ويضيف " إن عضو القبيلة لم ينحصر أفقه في نطاق القبيلة إنما أخذ يتحسس الانتماء للوطن"[77] ، والملاحظ أن الشعوب العربية بدأت فعلا خلال هذه الفترة تحاول الانفصال عن الخلافة العثمانية بدافع الوعي القومي سعيا منها إلى إقامة دول وطنية حديثة، ولم يعد يربطها بالعثمانيين سوى الروابط الروحية والمتمثلة في الدين الإسلامي[78].

وبالرغم من أننا لا نستبعد كلا الرأيين إلا أننا نعتقد أن الثورة الدرقاوية كانت لها صفة شعبية أكثر منها دينية أو وطنية، ويؤكد ذلك غالي الغربي حين يقول:"كانت لهذه الثورة صفة الشعبية فرغم الشعارات الدينية والمطالب القبلية إلا أنها في حقيقة أمرها كانت تعبيرا صادقا عن سخط الرعية، وعدم رضاها عن الأوضاع السائدة"[79].

إن مظالم الأتراك التي أصبحت لا تطاق هي التي دفعت بالجزائريين من إتباع الطريقة الدرقاوية أو غيرهم إلى محاولة تغيير الأوضاع عن طريق الثورة في عدة مناطق ، وبصفة متتالية. ويذكر سعيدوني والبوعبدلي "إن تلك الثورات لم يكن لها أي طابع وطني أو هدف تحرري وإنما كانت مجرد رد فعل على سياسة الحكام على المستوى المركزي أو نطاق البايلكات..." [80].

فأتباع الطريقة الدرقاوية بالجزائر لم يثوروا ضد الأتراك العثمانيين إلا بعدما تضرروا من معاملتهم لهم كفرض الضرائب وقتل بعض الأتباع ، فاضطربت العلاقة بين الطرفين ، وبذلك كانت الثورة حركة شعبية بمحرك ديني عن الصراع الجزائري التركي الناتج عن رفض تواجد الحكم التركي بالجزائر[81].

وإضافة إلى نشاطها الديني التربوي، وسلطتها الروحية ونفوذها الاجتماعي، كان للطريقة الدرقاوية دور سياسي عسكري. ومنه فإن الملامح الأساسية لثورتها ضد السلطة التركية العثمانية بالجزائر تبدو

---

[76] – شريط عبد الله والميلي مبارك: **مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985م، ص 163.

[77] – مسعود العيد: "**المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني**"، المرجع السابق ، ص 11.

[78] – بونقاب مختار : **انتفاضة درقاوة في بايليك الغرب الجزائري "1802–1816"** ، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ** ، تصدر عن جامعة معسكر ، ع 3 ديسمبر2008م ، ص 136.

[79] – غربي الغالي : المرجع السابق ، ص 65.

[80] – بونقاب مختار :" **انتفاضة درقاوة في بايليك الغرب الجزائري 1802–1816**" ،المرجع السابق، ص 136.

[81] – نفسه : ص 136.

أنها موروثة عن وضع اجتماعي متردد وتأزم اقتصادي خطير، عانى فيه المجتمع الفقر والظلم والحرمان والتقسيم .[82]

ب) أسباب توتر العلاقة بين الحكام ورجال الطرق الصوفية:

لقد كان العلماء ورجال الدين من شيوخ الطرق الصوفية، وزعماء القبائل الواسطة التي تربط بين السكان والسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، حيث ينقلون إليهم انشغالات و أحوال الرعية كما يشاركون في حل النزاعات التي تحصل بين الطرفين، كونهم المحرك الأساسي في المجتمع.[83]

بالإضافة إلى أن أكبر عامل في توطيد العلاقة بين الأتراك العثمانيين والعلماء يتمثل في الجهاد ، لأن العلماء و خاصة شيوخ الزوايا كانوا في بداية الأمر يشجعون الناس على الجهاد ضد الخطر المسيحي ، لكن هذه العلاقة سرعان ما تدهورت وتحولت إلى علاقة عداء مباشرة ، وذلك بعد زوال الخطر الاسباني المسيحي [84] ، ولابد من الإشارة إلى أن تحرير وهران وطرد الإسبان كانت له نقطة بارزة في التحول الذي شهدته العلاقات بين النظام والطرق الصوفية ، فتحرير وهران كان له انعكاس سلبي في توتر العلاقات بين الحكام [85] والطرق الصوفية ، حيث تميزت مرحلة ما بعد التحرير باتساع الهوة شيئاً فشيئاً بين الحكام والمتصوفة ، ذلك أن الجزائر قد استكملت وحدتها الترابية بتخلصها من الاحتلال الاسباني نهائياً وتوقفت حركة الجهاد ، وتقلص معها النشاط البحري[86] .

– التحول الاقتصادي الذي شهدته ايالة الجزائر مع نهاية القرن 18م،بسبب تدهور الحالة الاقتصادية، مما انجر عنه نضوب في موارد الغنائم البحرية التي كانت تدر ارباحا كبيرة على الميزانية

---

[82] – نفسه : ص 136.

[83] – صغيري سفيان: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671–1830)** ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، حسينة حماميد استاذة مشرفة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية ،جامعة باتنة الجزائر، 2011–2012م ، ص 148.

[84] – نفسه ، ص 149.

[85] – حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، المرجع السابق ، ص 25.

[86] – محمد شاطو: **"السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792–1830"** ، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ،تصدر عن جامعة معسكر، العدد 3 ديسمبر 2008م ، ص 159.

العامة، مما دفع بالحكومة الى فرض الضرائب على القبائل[87] ، ويقول العيد مسعود:« إن إرهاق العثمانيين للقبائل بزيادة الضرائب في القرن 18م، حيث انكمشت موارد القرصنة، جعلت القبيلة تبحث لها عن قوة جديدة تحميها وتلتف حولها ، فوجدت هذه القوة في الطرق الصوفية التي يتألف اتباعها من عشرات القبائل لا من قبيلة واحدة» [88] ، وقد أدى فرض الضرائب إلى سخط السكان على النظام العثماني، وتهربهم من دفع الضرائب كانت له عواقب وخيمة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي[89] ، وهذا ما أكده عمار بوحوش في كتابه التاريخ السياسي للجزائر " النتيجة الحتمية لزيادة الضرائب هي تزايد السخط الشعبي على حكم الدايات ، وتهرب السكان من دفع الضرائب جملة واحدة ، وقيام ثورات شعبية في عدة نواحي بالبلاد وهذا ما يفسر الإنهيار السريع للنظام التركي بالجزائر" [90] ، كما أن العلماء وشيوخ الزوايا لم ينفذوا من هذه السياسة فقام الحكام بتهميشهم وحاولوا إستغلالهم مثل بقية الرعية لكنهم تمردوا وحرضوا الأهالي ضدهم ، ولم يكتف رجال الطرق الصوفية بتحريض السكان بل قادوا وتزعموا الثورات الشعبية ضد الحكم التركي في الجزائر . وقد واجهت السلطة التركية هذه الثورات والتمردات بكل قسوة.

ومن نتائج التدهور في الحالة الاقتصادية سوء الأحوال الاجتماعية وهذا بعدما حل بمدينة قسنطينة مجاعة شديدة وقحط وهول أضر بأهل البلد ،ودام الحال كذلك عليهم مدة ثلاث سنين متوالية [91].

---

[87] – حنيفي هلايلي : **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، المرجع السابق، ص 29. ينظر أيضا: حر حيرة مداني: **الرمزية الصوفية في الازمات الاجتماعية "الكرامات وتمثلاتها في المغرب الأوسط (ق10هـ/ ق14هـ)**، رسالة ماجستير في الفلسفة ،بوزيد بومدين الأستاذ المشرف ،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة وهران الجزائر، 2012-2013م، ص 89.

[88] – العيد مسعود: "**المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني**"، المرجع السابق ، ص ص 4-30.

[89] – زكية بوطبة: "**طبيعة النظام العثماني بالجزائر وعلاقته بالشعور القومي العربي من خلال نموذجين للثورات الداخلية بالجزائر**" ، جمع ومراجعة وتقديم عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات بزغوان ، العدد 5-6 ،فيفري 1992م ، ص 80.

[90] – عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع ، ط1 ، الجزائر1997م ، ص 80.

[91] – حرحيرة مداني :المرجع السابق، ص 143، ينظر أيضا: حسان كشرود: **رواتب الجند وعامة الموظفين واوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659-1830م**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2007-2008م، ص 27.

كما يرجع العنتري سبب مجاعة 1803م إلى الهول الذي قام به رجل يدعى نفسه الشريف بن الاحرش الدرقاوي ناحية وادي الزهور، ويقول مات الباي عثمان فيها سنة 1804م[92].

– ثورة الشريف ابن الاحرش الدرقاوي في بايلك الشرق (1800–1807):

في مطلع القرن التاسع عشر اندلعت في الشرق الجزائري أكبر ثورة شعبية[93] ضد الحكم العثماني وكانت عاملا حاسما في زواله . وقد تزامنت هذه الثورة مع فترة حكم **عثمان باي**[94] ، وكانت من أخطر الثورات التي عرفها القطر الجزائري طيلة الوجود العثماني، لأنها شملت رقعة واسعة من بايلك الشرق، ولأنها دامت ثلاث سنوات متتالية، وقتل خلالها باي الإقليم الشرقي عثمان بن صالح باي[95] ،كما تزامن إندلا ع هذه الثورة مع اشتداد التنافس الإنجليزي الفرنسي على اكتساب مناطق النفوذ .

فمن هو زعيم هذه الثورة ؟ وماهي الظروف المساعدة على قيامها وما هي أسبابها ؟ وما هي مراحلها ؟ وما هي نتائجها ؟

---

[92] – العنتري صالح: **مجاعات قسنطينة** ، تح و تق رابح بونار، د ط، ش.و.ن.ت ، الجزائر 1974م، ص ص 27–28. ينظر أيضا : محمد الزين: **"نظرة على الاحوال الصحية بالجزائر العثمانية في اواخر عهد الدايات"**، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، تصدر عن جامعة غرداية، ع 17، 2012، ص130.

[93] – أكبر البايلكات في الجزائر خلال العهد العثماني، بعد التقسيم الاداري سنة 1567 وعاصمته قسنطينة ثاني اكبر مدينة بعد الجزائر في العهد العثماني حيث يمتد من البحر المتوسط في الشمال الى ما وراء الصحراء جنوبا، ومن الشرق الحدود التونسية من وادي سوف جنوبا مرورا بتبسة وصولا الى طبرقة على الساحل المتوسطي شمالا، ومن الجهة الغربية جبال البيبان وقرى بني منصور، ومن الجنوب الغربي قرى سيدي هجرس وسيدي عيسى. **ينظر**: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 210.

[94] – عصمان باي: هو ابن محمد بن عثمان الكبير باي وهران ، خلف اباه على بايليك وهران خمس سنوات، وفي عام 1799م عزل، ونفي الى البليدة لمدة عامين ثم اعفى عنه وعين على بايليك الشرق قسنطينة كانت مدة حكمه من 1803–1804م كان رجل حزم في اموره وطبعه يكره الترك من اجل ظلمهم، ويحب العرب لنصحهم وكانت سيرته حسنة مع اهل الوطن وحكم البلاد بالعدل ، لكن في زمان ولايته ظهر الشريف بواد زهور، للمزيد ينظر: صالح العنتري: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على اوطانها او تاريخ قسنطينة** ، مراجعة وتقديم وتعليق: يحي بوعزيز ، طبعة خاصة ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009م ،ص ص 69–70.

[95] – أحمدالحاج الشريف الزهار: **مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار**، نقيب اشراف الجزائر، تح: احمد توفيق المدني، ط2، ش .و .ن. ت، الجزائر، 1980م، ص 86، وينظر أيضا: محمد شاطو: **السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية**، المرجع السابق، ص 166، ثم ينظر: حر حيرة مداني، المرجع السابق، ص 91.

أ) التعريف بابن الأحرش:

هو الشيخ الحاج محمد بن عبد الله بن الأحرش المعروف بالبودالي نسبة الى إبدال الصالحين، وعرف عند البعض بالشريف المغربي[96] ، وقال عنه الزياني بانه :" **فتى مغربي مالكي مذهبا درقاوي طريقة درعي نسبا** "[97] وأشار اليه **احمد المبارك** في تاريخ حاضرة قسنطينة بأنه :" **رجل مغربي يزعم أنه من شرفاء فاس** "[98] بينما اكتفى **العنتري** بالقول بانه :" **رجل يدعى الشرف** "[99] ، وحسب الأستاذ سعيدوني فإن انتسابه الى المغرب لا يعني أنه فعلا من المغرب ، بل جرت العادة في هذه الفترة أن كل غريب يدعي النسب ويدعو الى طريقة أو حركة ثورية ، غالبا ما ينسب نفسه الى الساقية الحمراء أو منطقة سوس، وهذا حتى يكسب الهيبة والمكانة لدى العامة [100].

ويقال إن ابن الاحرش كان شابا طويل القامة ، أشقر اللحية يتمتع بصحة جيدة وبفصاحة اللسان وسعة أفقه وشجاعته[101] ،ادعى أنه الإمام المهدي المنتظر وكان صاحب شعوذة وحيل[102]. وقد وصفه المزاري بقوله :« **فرات منه الناس العجائب والغرائب ، وتدافعوا لمساندته ومبايعته**»

---

[96] – ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية " دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"**،ط2، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع ، لبنان 2000م، ص 266،ينظر أيضا: زينب جعني: المرجع السابق، ص 130. و **ينظر** : حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة** ، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث للنشر والتوزيع ، الجزائر 2006م ، ص 132، وينظر كذلك: حر حيرة مداني ، المرجع السابق، ص148، ثم ينظر: زكية بوطبة ، المرجع السابق ، ص 82.

[97] – محمد بن يوسف الزياني : **دليل الحيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران**، تحقيق وتقديم : الشيخ المهدي البوعبدلي ، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013م ، ص271، وينظر أيضا : المزاري بن عودة : **طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن 19م** ، تح: يحي بوعزيز ، ج 1 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1990 ، ص 299.ثم ينظر : رشيدة شدري معمر:**العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671–1830م**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،الجزائر 2005–2006م ، ص 180.

[98] – ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 266.

[99] – صالح العنتري : مجاعات قسنطينة ، المصدر السابق ، ص 29.

[100] – ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 266، و ينظر أيضا : زينب جعني : المرجع السابق ، ص 130.

[101] – ناصر الدين سعيدوني: مرجع السابق، ص 266.

[102] – المزاري ، المصدر السابق ، ص 299، و ينظر أيضا : حر حيرة مداني : المرجع السابق ، ص 148، وينظر كذلك : سفيان صغيري : المرجع السابق ، ص 151.

[103]، وذكر العنتري :« **أن ابن الأحرش زعم أنه كان صاحب الوقت ، وأن دعوته مستجابة والنصر يتبعه حيثما يتوجه**»[104] لذلك صدقته القبائل وهو ما ساعده على توسيع نفوذه بسرعة .

وقد سار إلى الحج وعند عودته مر بمصر التي تعرضت للحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت[105] سنة 1798م آنذاك ، فأبلى بلاء حسنا وكسب رمزية الشجاعة والدهاء، وهذا بعدما كان على رأس جيش من المغاربة المقاوم للفرنسيين مع إخوانهم المصريين[106]. جاء بعدها إلى الجزائر ونشر تعاليم هذه الطريقة واتصل ببعض المرابطين الجزائريين من أمثال **عبد الله الزبوشي** مقدم الطريقة الرحمانية بنواحي قسنطينة[107]، ثم توجه إلى جيجل التي بدأ فيها بتجهيز السفن حيث استطاع الإستيلاء على سفينة لصيد المرجان التابعة للشركات الفرنسية بالقالة في جوان 1803م[108]، وبهذه الطريقة استطاع التقرب من مريدي ومرابطي الطريقة الدرقاوية[109].

وحسب ناصر الدين سعيدوني مرت حياة ابن الأحرش بثلاث مراحل : الأولى انتقل أثنائها إلى المشرق لأداء فريضة الحج ، والثانية تزعّم خلالها الثورة بالشمال القسنطيني ضد حكم البايات ، أما

---

[103] – المزاري ، المصدر السابق، ص 299.

[104] – صالح العنتري : مجاعات قسنطينة ، ص 29، ينظر أيضا: محمد شاطو : **نظرة المصادر الجزائرية الى السلطة العثمانية في الجزائر** ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2005-2006م ، ص 92.

[105] – هو قائد عسكري وحاكم فرنسا وملك إيطاليا وإمبراطور الفرنسيين، عاش خلال أواخر القرن الثامن عشر وحتى أوائل عقد العشرينيات من القرن التاسع عشر، ولد في مدينة أجاكسي في جزيرة كورسيكا في 15آب عام 1769م ، منح رتبة ملازم ثان في صنف المدفعية والتحق باللواء للمعسكر ،حكم فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر بصفته قنصلاً عامًا، ثم بصفته إمبراطورًا في العقد الأول من القرن التاسع عشر، حيث كان لأعماله وتنظيماته تأثيرًا كبيرًا على السياسة الأوروبية. **ينظر**: حسن زغير حزيم: **ارتقاء نابليون بونابرت للسلطة في فرنسا(1769–1799م)**، **مجلة كلية الآداب** ، ع 98، ص ص 58-59.

[106] – صالح عباد :**الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830** ، ط3 ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011م، ص ص 194-195.و ينظر أيضا: عبد الحكيم مرتاض: **الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني**، المرجع السابق ، ص292.

[107] – ابو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 221.

[108] – ابو عمران الشيخ واخرون : **معجم مشاهير المغاربة** ، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر ، 1995م ، ص 26.

[109] – عزيز سامح التر : **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية** ، تر: محمود علي عامر ، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، لبنان 1989م ، ص 586.

الثالثة فانتهت باختفائه وموته بعد تعرضه لمتابعة الحكام ومعاداة زعماء العشائر الكبرى المتعاملة مع البايليك[110].

ب) الظروف المساعدة على قيام هذه الثورة:

اندلعت ثورة ابن الاحرش في ظروف دولية ومحلية يمكن ايجازها فيما يلي:

1- توتر العلاقات بين تونس والجزائر في ذلك الوقت، وهذا بسبب أطماع تونس في إقليم قسنطينة باعتباره موروثا من العهد الحفصي[111] ، ولهذا عمل حمودة باشا الحسيني باي تونس (1756-1814م) على تحريض ابن الاحرش على الثورة عندما لقيه حينما كان راجعا من مصر حيث قام بإكرامه وحرضه ضد السلطة العثمانية فقبل ابن الاحرش العرض ، ويؤكد محمد بن عبد القادر في تحفة الزائر ذلك حيث يقول:« **فعندما كان ابن الأحرش راجعا من مصر ولقيه حمودة باشا، قام هذا الأخير بإكرام منزلته، وفاوضه في القيام على حكومة الجزائر، ووعده بالمظاهرة بالمال فستكان له ابن الأحرش**»[112] .

وهذا حتى يخلق الصعوبات والمشاكل لداي الجزائر، ويشغله وبالتالي عن تملصه من دفع إلتزامه المالي، إذ يقول الزهار بخصوص ذلك :« **وكانت عند حمودة باشا دسيسة في خاطره على ملوك الجزائر، ولم يظهر لهم ذلك خوفا منهم والتزاما لوصية أبيه على باي عندما حضرته الوفاة، وكان يساعدهم ويعطيهم السنوية التي إلتزمها لهم**»[113]،وقال كذلك « **في أحد الأيام قام حمودة باشا باستدعاء، ابن الاحرش ووسوس إليه قائلا :" إن رجلا مثلك شجاع ، يجب أن يذهب إلى ملك الترك وينزعه من أيديهم ، ونحن نمدك بما يخصك ، والعرب يتبعونك لكثرة ما ظلمهم الأتراك**»[114].

---

[110] – ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 267.

[111] – يحي بوعزيز : **الموجز في تاريخ الجزائر(الجزائر القديمة والوسيطة الجزائر الحديثة)** ، ج2 ، ط .خ ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر،2009، ص 46.

[112] – محمد الامير بن عبد القادر: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ، ج1، د.د.ن ، الاسكندرية 1903 م ، ص 77.

[113] – الحاج أحمد الشريف الزهار: المرجع السابق ، ص 85.

[114] – نفسه : ص 85.

2– حملة نابليون بونابرت على مصر سنة 1213هـ/1798م، ووقوف المغاربة ضدها وعلى رأسهم ابن الأحرش، مما جعله ينقم على العثمانيين الذين منحوا فرنسا إمتيازات صيد المرجان في الجزائر[115].

3– توفر الظروف الدولية المساعدة على الثورة ، ومنها المنافسة الإنجليزية– الفرنسية من أجل الحصول على إمتيازات [116]في الجزائر وحظوة فرنسا لدى الداي، مما جعل الإنجليز يحرضون ابن الأحرش على الثورة لإثارة القلاقل ضد العثمانيين في الجزائر وذلك بقيادة الداي مصطفى[117] بسبب طبيعة علاقته مع فرنسا[118]، خاصة بعدما قدم الإنجليز لابن الأحرش عددا من السفن لنقل الحجاج المغاربة إلى بلادهم، وأغروه بالهدايا والأسلحة للثورة ضد العثمانيين ، وهذا من أجل القضاء على المصالح الفرنسية بالجزائر بسبب التنافس مع فرنسا التي تمكنت من الحصول على العديد من الإمتيازات داخل الجزائر في التجارة وصيد المرجان في السواحل الشرقية للجزائر[119] ، حيث أن ابن الأحرش تعرف على بعض قادة الإنجليز بمصر، وهم الذين حرضوه على الثورة في الجزائر[120]، فأثناء مروره بمصر بعد أداء فريضة الحج صادف نزول الجيش الفرنسي وإستيلائه على القاهرة، فشارك رفقة

---

[115] – زينب جعني : المرجع السابق ، ص 131.

[116] – ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 284.

[117] – الداي مصطفى بن ابراهيم ، تقلد الحكم بعد حسن باشا سنة 1212هـ/1798م في عهد السلطان العثماني سليم الثالث، وهو من أشهر دايات الجزائر ، اغتيل سنة 1805. **ينظر:** عبد القادر نور الدين: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم العصور الى انتهاء العهد العثماني** ، ط1، مطبعة البعث ، قسنطينة 1965، ص 117.

[118] – أعلن الداي الحرب على فرنسا مجاملة لمبعوث السلطان العثماني، بعد غزو نابليون بونابرت لمصر سنة 1798م، وسجن القنصل الفرنسي وموظفي القنصلية ، وبعض الرعايا الفرنسيين، وقد كان أسرهم خفيفا ، حيث أطلق سراحهم بعد مغادرة المبعوث العثماني للجزائر ، وعقد معاهدة سلم مع فرنسا في 17ديسمبر 1801م. **ينظر** : جمال قنان : **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619–1830)** ، منشورات متحف المجاهد ، الجزائر، 1999، ص 196.

[119] – محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري قبل الاحتلال 1830**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1972م، ص 29. **ينظر** : ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ، ص 285.

[120] – أرزقي شويتام : **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800–1830** ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر 2011م ، ص 92.

عدد من مرافقيه من سكان المغرب العربي في مقاومة الفرنسيين[121] ، وهناك لمع إسم محمد بن الأحرش ما الفت نظر بعض القادة الإنجليز[122].

4– انتشار الطريقة الدرقاوية في الجزائر في هذه الفترة التي استقطبت عددا من العلماء الذين أصبحوا من مريديها ، فتوسع نطاقها بزيادة الزوايا والمريدين التابعين لها[123].

5– دعم ومؤازرة وتأييد سلطان المغرب مولاي سليمان أتباع الطريقة الدرقاوية للوقوف ضد الحكام العثمانيين في الجزائر[124].

6– تحول النظام العثماني في الجزائر إلى جهاز لجمع الضرائب من السكان بسبب تدهور الوضع السياسي والإقتصادي بعد تراجع مداخيل القرصنة [125]، وتكالب الدول الأوروبية على ممتلكات الدولة العثمانية ، ما أدى إلى تذمر السكان وبداية الصراع بين الطرق الصوفية والسلطة الحاكمة التي تراجعت مداخيلها حيث تحولت إلى خزينة السلطة [126].

وبذلك طالبت السلطة ، المرابطين والطرق الصوفية وشيوخ القبائل بالتخلي عن جزء من إمتيازاتهم ولكنهم رفضوا ما جعلها تشن حملات لتأديبهم ، فتمردوا وحرضوا السكان ضدهم ، ولهذا تغيرت سياسة الأتراك العثمانيين تجاه الزوايا، فبعد أن عملت جاهدة على كسب ودهم وتأييدهم أصبحت تسعى لإخضاعهم وإجبارهم على دفع الضرائب ، وهو السبب الذي أدى إلى حدوث نوع

---

[121] – فاطمة الزهراء سيدهم : "**مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني بالجزائر**" ،في المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، عدد 1 سبتمبر 2009م ، ص 30.

[122] – مبارك الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 1964م ، ص253.

[123] – زينب جعني : المرجع السابق ، ص 131.

[124] – قويدر قيداري : "**الطرق الصوفية والسلطة العثمانية في الجزائر بين 1520–1830**"، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، ع 10،ديسمبر 2015م ، ص **118**، ينظر أيضا : زينب جعني : المرجع السابق ، ص 131.

[125] – ونجد جون وولف يعرفها بقوله :" إن القرصان هو الذي كان حرا في النهب ولا يعترف بأية سلطة فوق إرادته الخاصة فقد كان يهاجم بدون تمييز سفن أية دولة وكان هدفه الوحيد هو النهب " ،**ينظر**: باتيست جون وولف : **الجزائر وأوروبا 1500–1830** ، ترجمة وتعليق : أبو القاسم سعد الله ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان 2005م ، ص 43.

[126] – نصر الدين سعيدوني : **النظام المالي للجزائر في اواخر العهد العثماني 1792–1830** ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م ، ص121.

من القطيعة بين الزوايا وأتباعها ، وبين السلطة التي حاول موظفو البايات تطبيق سياستها دون مراعاة للأوضاع الصعبة التي كان يعاني منها سكان الريف ، وهذا ما دفعهم إلى إعلان العصيان والوقوف في وجه ما كانوا يعتبرونه ظلما وتعسفا [127].ومن بين هؤلاء المرابط **عبد الله بن محمد الزبوشي** مقدم الطريقة الرحمانية[128] ،الذي يعتبره **شارل فيرو** من المحرضين الرئيسين على التمرد حيث يقول :« **كان الزبوشي مرابط ميلة يحرض الناس ضد العثمانيين قبل مجيء ابن الأحرش**»،[129] و لهذا السبب لجأ **الباي عصمان** إلى حرمانه من كل الامتيازات وإجباره على دفع الضرائب، وكذلك المرابط **بغريش** الذي كان ينتقم من الداي **عثمان** لنفس الدواعي.[130]

7– انعزال النظام العثماني عن الرعية والمجتمع ، حيث اعتبر نفسه سيدا ووضع حاجزا بينه وبين السكان ، إذ عمل العثمانيون منذ مجيئهم إلى الجزائر على إبقاء الأهالي بعيدين عن أية مساهمة جدية في شؤون الحكم ، فكان نظاما سياسيا جمهوريا عسكريا مغلقا [131].

8– تعرض الجزائر للعديد من الكوارث الطبيعية في أواخر القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر ، كالزلازل إلى جانب إنتشار الأوبئة والفقر والمجاعة[132].

ج) أسباب اندلاعها:

يمكن حصر الأسباب التي أدت إلى قيام ابن الأحرش بالثورة ضد السلطة العثمانية في بايلك الشرق إلى ما يلي :

1– توفر عنصر الزعامة المتمثل في شخصية ابن الأحرش التي تتصف بالمغامرة والطموح والدهاء، وكما أشرت سابقا أن ابن الأحرش قام بإقناع سكان الشمال القسنطيني بصحة دعوته وصدق أقواله الى استعمال مختلف الوسائل ، فادعى أنه الامام المنتظر وبانه صاحب الوقت وهو المنفذ لهم[133].

---

[127] – عمار هلال : **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1962)** ، د. ط ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1988م ، ص 25.

[128] – يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 45.

[129] – صالح عباد : المرجع السابق ، ص 197.

[130] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ...، المرجع السابق ، ص 283.

[131] – زينب جعني : المرجع السابق ، ص 132.

[132] – نفسه : ص 132.

ولهذا يمكن القول أن ابن الأحرش استغل نفسية البسطاء من السكان واستطاع الوصول إلى هدفه باستعمال أساليب بسيطة تتلاءم مع عقليتهم .[134]

2– استعداد السكان للثورة وذلك بسبب التصرفات الجائرة لبعض الحكام ، ومحاولة البايلك في الشرق الجزائري مد نفوذه إلى المناطق التي ظلت ممتنعة عن سلطته. وتبني البايات سياسة مالية مجحفة، هدفها استخلاص الضرائب ولو بتجنيد المحلات ومعاقبة الممتنعين عليها[135] .وعن هذا يقول **العنتري** :« **الأتراك في بدء أمرهم عدلوا بين الناس ولم يظلموا أحدا ، وحين تمكنوا صاروا يظلمون الناس ، ويسفكون دمائهم ، ويأخذون أموالهم بغير حق ،ويعدون ولا يفون ،ويؤمنون ويغدرون ، لم يزل ظلمهم يزداد حتى تم وجاوز الحد**» [136].

3– الأزمة الحادة التي مر بها اقتصاد الجزائر ، حيث تضاعف تأثيرها بتوالي سنوات القحط الذي عم مختلف جهات البلاد، بسبب الكوارث الطبيعية ، والتي أثرت بشكل حاد على الأوضاع المالية، وكذا على القدرة الشرائية للسكان حيث وصف الزياني الوضع ب " غلاء الأسعار وكثرة الفساد والعوابث وفناء الأعمار[137].

4– حرص ابن الأحرش على تطبيق العدل والمساواة بين جميع الناس ، والوقوف ضد التمييز الذي طبقه العثمانيون في تواطئهم مع التجار الأوروبيين واليهود [138]، خاصة في بايلك الشرق ، ما أدى إلى تجند السكان للثورة ضد العثمانيين [139].

---

[133] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 281.

[134] – نفسه : ص 282.

[135] – زكية بوطبة : المرجع السابق ، ص 81 . وينظر كذلك: ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص282-283.

[136] – صالح العنتري : فريدة منسية ...، المصدر السابق ، ص 130.

[137] – محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ،ص292. ينظر أيضا: زينب جعني :المرجع السابق ،ص132.

[138] – تجدر الاشارة هنا الى أن الجالية اليهودية ، كان لها دور مهم في اقتصاد البلاد وحصلت على مكانة من قبل العثمانيين، فكانت منها العائلات الموسرة ، التي جمعت ثروات ضخمة من عمل السمسرة ، والمراباة والقيام بدور الوساطة في العمليات التجارية ، ما أدى الى احتقار ونقمة السكان ، والتي تحولت الى ثورات انتقامية كثورة سنة 1220هـ1805 م ، التي انتهت بمذبحة لم يسبق لها مثال طوال العهد العثماني في الجزائر ، حيث قتل حوالي مائة من اليهود ونهبت أموالهم وأرزاقهم. **ينظر**: لمنور

5– تبني ابن الأحرش للطريقة الدرقاوية ونشر تعاليمها في الشرق الجزائري ، وازدياد نفوذه وشعبيته والتفاف السكان حوله حيث رأوا فيه منقذهم[140].

6– ضعف شخصية باي قسنطينة عثمان، إذ يذكر **المزاري في طلوع سعد السعود** أنه « **كان غارقا في اللهو وعدم الاكتراث واللامبالاة بشؤون الرعية** »[141].

د) مراحل ثورة ابن الأحرش:

1– مرحلة الاستعداد والتحضير للثورة:

بدأ ابن الأحرش استعداده انطلاقا من عنابة وقسنطينة واطلع على الأحوال السائدة في الشرق الجزائري ثم توجه إلى جيجل[142] ، حيث بدأ يخطط لدفع القبائل الواقعة بين جيجل والقل وميلة إلى العصيان ضد حكم بايات قسنطينة وساعده على كسب تأييد هذه القبائل استقراره بزاوية " **سيدي الزيتوني** " لتفقيه الناس في أمور دينهم ، وأسس معهد لتعليم القرآن ومبادئ الفقه **ببني فرقان** قرب جيجل [143]. فابن الأحرش تذكرنا بشخصية ابن عبد الله الشيعي الذي استطاع في القرن 3هـ أن يؤسس الدولة الفاطمية جنوب منطقة جيجل بعدما نجح في استقطاب العشائر الكتامية وذلك تحت شعار دعوة دينية من أجل هدف سياسي، وهو نفس ما فعله ابن الأحرش مع القبائل المحيطة بمدينة جيجل والموزعة شرقها، فقد استعمل كل الوسائل لإقناع الناس للإلتفاف حوله [144]ومما زاد من شعبيته أحاديثه عن حرب مصر واستغل بذلك الفرصة لتحريض الناس ضد الأتراك والدعوة لمحاربتهم،

مروش : **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني للقرصنة ،الأساطير والواقع** ، ج1 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2009م، ص 389.

[139] – شريط عبد الله الميلي و محمد أمبارك : **مختصر تاريخ الجزائر السياسي والاجتماعي**، المرجع السابق ، ص 163.

[140] – زينب جعني :المرجع السابق ، ص 133.

[141] – الاغا بن عودة المزاري : المصدر السابق ، ص 300.

[142] – مدينة ساحلية هي التي احتضنت الإخوة بربروس في مطلع القرن السادس عشر ميلادي .**ينظر** :أحمد بن المبارك العطار : **تاريخ بلد قسنطينة** ، تح: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر ، طبعة جديدة ، الجزائر،2011م ، ص 112.

[143] – خديجة سويلم : **الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1800–1826) ثورة ابن الاحرش نموذجا** ، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة غرداية ، 2014–2015 م، ص 75. ينظر أيضا: سفيان صغيري: المرجع السابق ، ص ص 150–151.

[144] – علي خنوف : **تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا** ، ط1 ، منشورات الأنيس ، الجزائر ، 2007م ، ص 70. ينظر كذلك: عبد الحكيم مرتاض: المرجع السابق ، ص 295.

كما حارب المصريون الفرنسيين، وبهذا قويت شوكته فاضطرت حامية جيجل للإنسحاب من المدينة فاستغل ابن الأحرش هذه الفرصة وأصبح يتصرف كالملك . وحصل على دعم ومساندة أكبر وأهم القبائل ومن القبائل التي ساندته مثل **اولاد عيدون ، وبني مسلم ، وبني خطاب العنتري**[145].

شرع ابن الأحرش في تسليح بعض المراكب بمرسى جيجل وساحل **وادي زهور**[146] كما أنه مارس القرصنة ، حيث **يقول فايست :"...وقد التف الناس حول ابن الأحرش خاصة بعد إعلانه الجهاد ضد النصارى حيث كان يمارس القرصنة في جيجل"** ،[147] فقد تمكن من الاستيلاء على احدى سفن صيد المرجان التابعة للشركة الفرنسية بالقالة ، وكان يوجد على متن السفينة أربعة وثلاثون شخصا فقام بقتل بعض بحارتها وأسر الباقي،[148] وكان ذلك في سنة جوان 1218هـ/1803م ، وهناك من الكتاب من يذكر أن عدد السفن التي أسرها أنصار ابن الأحرش أربعة سفن في طبرقة تابعة لإيطاليا استبعد طواقمها التي كانت تتكون من حوالي أربعين شخصا.[149] في حين يذكر مبارك الميلي في كتابه أن ابن الاحرش استولى في القالة على ستة بواخر فرنسية كما اسر الفرنسيين الذين كانوا متواجدين بها للبحث عن المرجان ، ثم بنى حصنا في وادي الزهور.[150]

وهناك من قال: أن ابن الأحرش وأتباعه استولوا على ثمان سفن لصيد المرجان في سواحل القالة وكانت هذه السفن تابعة لجزيرة ألبا الايطالية ، وأسروا ثمانين من بحارتها وهذا ما أقلق حكام الجزائر.[151]

---

[145] – فاطمة الزهراء سيدهم : المرجع السابق، ص 31. **ينظر**: زينب جعني : المرجع السابق ، ص 133.

[146] – وادي الزهور : هي منطقة جبلية وغابية صعبة المسالك، وقبائلها ناصرت ابن الاحرش ، وهو واد يقع بين القل وجيجل. ينظر: صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص 32.

[147] – سفيان صغيري: المرجع السابق، ص 151.

[148] – خديجة سويلم : المرجع السابق ، ص 76.

[149] – صالح عباد : المرجع السابق ، ص 195.

[150] – مبارك الميلي : المرجع السابق ، ص 254.

[151] -Ernest MERCIER:**HISTOIREDEL'AFRIQUE SEPTENTRIONALE (BERBERIE) DEPUIS LES TEMPS LES PLUS Reculés JUSQU'A LA CONQUETE**, FRANçAISE (1830), PARIS, 1886, P457.

وتوجه بالأسرى إلى ناحية جراح في وادي الزهور ، حيث تزوج هناك وأمر أتباعه ببناء مجموعة من المساكن وأصبحت فيما بعد قرية، وهناك أعلن نيته في الإستلاء على مدينة قسنطينة وقام بمخاطبة أتباعه قائلا: لنسر إلى قسنطينة حين ندخلها ننهبها فيصبح سكانها ثرواتنا وبيوتهم بيوتنا.[152]

2- مرحلة قيام الثورة:

في شهر ربيع الأول من عام 1219هـ (ما بين 10جوان الى 20جويلية 1804م) أعلن ابن الأحرش الجهاد للقضاء على سلطة البايليك وتأسيس حكومة تقوم على المبادئ الإسلامية، أصدر الأوامر لأتباعه بمهاجمة الحاميات التركية في جيجل والإستيلاء على مراكزها، [153] ثم واصل طريقه نحو القل ومنها عنابة حيث انسحبت منها الحامية التركية أيضا نحو قسنطينة[154] ، وقد سار ابن الأحرش إلى قسنطينة في جموع غفيرة من رجال القبائل الذي اختلف المؤرخون في تعدادها حيث ذكر العنتري أنها تبلغ العشرة آلاف مقاتل [155]، اما **دونوفو(de neveu)** قدرها ما بين عشرة آلاف واثنتي عشر ألف بينما ذي قرامون ذهب إلى القول بأنها تبلغ الستين ألف رجل[156] وناصر الدين سعيدوني قال أنها مبالغة في العدد فالأرجح هو عشرة آلاف مقاتل.[157]

استغل ابن الأحرش فرصة خروج **الباي عثمان** من قسنطينة في إحدى حملاته لجمع الضرائب فأمر ابن الأحرش أنصاره بالهجوم على مدينة قسنطينة [158]، ويقول الأغا بن عودة المزاري :"...**فحرك بهم على قسنطينة وحاصروها يوما كاملا وكان الباي عثمان خارجا منها لبعض**

---

[152] – صالح عباد: المرجع السابق، ص 197.

[153] – ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية.. ،المرجع السابق،ص 269، ينظر أيضا:زكية بوطبة:المرجع السابق، ص 82.

[154] – صغيري سفيان : المرجع السابق، ص 151.

[155] – العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص 29، ينظر كذلك: ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 269. ينظرأيضا: أحمد سيساوي: **البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي الى نابليون الثالث (1838– 1871)** ،أطروحة دكتوراه ، جامعة قسنطينة 2 ، 2013-2014م ، ص ص 34-35.

[156] - De Grammont: **histoire d 'Alger sous la domination turque(1515–1830)** ,leroux,paris,1890,p364.

[157] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 269،ينظر: عبد الحق شرف: **الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس للعربي بن عبد القادر بن علي المشرفي** ، رسالة دكتوراه ،جامعة وهران ، 2010-2011م ، ص 71.

[158] – أرزقي شويتام : المرجع السابق، ص 95.

شؤونه" [159]، وعندما وصلت طلائع ابن الأحرش ضاحية سيدي محمد الغراب القريبة من قسنطينة في منتصف ربيع الثاني من عام 1219هـ-1804م [160]، قام أحد أتباعه بمناداة سكانها :" **يا أهل البلد هذا الشريف قدم إليكم، ونحن قدمنا معه في جنود كبيرة وجيوش عريضة، لا تقدروا على مقاتلتنا ولا تنجوا إن فررتم منا، فإن سلمتم لنا البلاد فلا حرج عليكم، وإن امتنعتم نقاتلكم وندخلوا البلاد بقوتنا** "[161]، رد سكان قسنطينة :" لن نسلمكم مدينتنا". إلا أن جيش ابن الأحرش فشل في اقتحام المدينة بسبب قوة مدافعها وانشغال جيشه بجمع الغنائم ونهب الإسطبلات، مما أوقع فوضى بين صفوفهم [162].

اضطر ابن الأحرش إلى الإنسحاب أمام تحالف أهالي مدينة قسنطينة وأعيانها الذين تصدوا له بقيادة كل من الحاج أحمد الأبيض، لأنه كان يتولى أمور قسنطينة أثناء غياب الباي، وقائد الدار الشيخ سيدي أحمد الفكون الذين حالوا دون سقوط المدينة [163] حيث خرج أحمد الأبيض، ومعه ألف مقاتل فالتقى الجمعان في عقبة الصمارة ، فوقعت بينهم مناوشات حادة وقتل من جيش ابن الأحرش نحو مائتي منهم وأصيب ابن الأحرش نفسه بجرح فانسحب أصحابه وحملوه[164]، من طرف أتباعه إلى بني فرقان ليعالج جروحه على يد احد المشتغلين بالطب بمدينة جيجل ، ويسمى ابن سي ابراهيم [165]،ورجع سكان مدينة قسنطينة وتحصنوا بسورها، أما الباي عثمان فواصل طريقه إلى قسنطينة ليخبر الداي مصطفى بالحصار الذي ضربه ابن الأحرش على مدينة قسنطينة، كما طلب منه أن يرسل له الإمدادات ،[166] غير أن الداي رد عليه :" **لقد عينتك بايا على المقاطعة التي ظهر فيها الشريف فمن الواجب عليك أن تلاحقه وتقضي عليه، وإني أضعك بين أمرين لا**

---

[159] – المزاري : المصدر السابق، ص 299.

[160] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 270.

[161] – العنتري: فريدة منسية.....، المصدر السابق ، ص 70.

[162]- De Grammont : op.Cit, p 364.

[163] – ناصر الدين سعيدوني: "**ثورة ابن الاحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية**" ،في مجلة الثقافة، ع 78، الجزائر، 1983م، ص 205.

[164] – العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص .ص 30-31.

[165] – صالح عباد: المرجع السابق، ص 198.ينظر: ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 271.

[166] – أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 95.

ثالث لهما: رأسك أو رأس ابن الأحرش"[167]، وتنفيذا لهذه الأوامر غادر الباي عثمان قسنطينة في شهر أوت من عام 1218هـ- 1804م.[168] ثم إتجه إلى ناحية وادي زهور،[169] مكان إقامة ابن الأحرش على رأس قوة عسكرية تتكون من أربعة آلاف مقاتل مؤلفة من الانكشارية ومن الزواوة المشاة و 3500 فارس من قبائل دريد والتلاغمة وأولاد عبد النور والزمول وأولاد عنان وريعة وسطيف، وأصطحب معه أربعة مدافع ،[170] فعسكر في اليوم الأول من حملته في مكان يسمى الأنصاب من أرض قبيلة معاوية، وفي اليوم الثاني في الغزالة بناحية بني صبيح أما اليوم الثالث عند الأعشاش، ونزل الميلية بجوار الوادي الكبير في اليوم الرابع وأثناء طريقه إلى ابن الأحرش اجتاز قبائل بني تليلان وبني عيدون ووصل إلى مشارف أراضي بني فرقان وأثناء مروره قام بتحركات عسكرية كان غرضه من ذلك تخويف السكان واشعارهم بهيبة البايلك،[171] في الميلية قام المرابط **بن غريش** بإخبار الباي عن مكان ابن الأحرش، وكان **بن غريش** متحالف مع ابن الأحرش فأراد أن يوقع الباي في فخ، فسار إليه أغا الدائرة وعدد هام من العساكر المشاة والخيالة،[172] وعندما وصلت هذه القوة العسكرية إلى مكان يسمى (**خناق عليهم**) فوجئت بإطلاق النار عليها ومحاصرة القبائل لها من كل جهة، وقتل المرابط **بن غريش** واحتمى أفراد القوة العسكرية بسفح جبل قريب وبقوا هناك محاصرين بمكان يسمى **بتريمة** من بلاد بني مسلم لمدة أربعة أيام، وعندما علم الباي عثمان من محاصرة فرقة فرسان سار الباي **عثمان** إلى المكان من أجل إنقاذ فرسانه المحاصرين وما كاد يقترب من الفرقة المحاصرة حتى أمر بإطلاق المدافع على جماعات القبائل ، وبهذا تمكن فرسان الفرقة النجاة بأنفسهم لكن الباي وبقية الجيش الذين كانوا معه تعرضوا لمناوشات [173]، من طرف قبائل تلك المنطقة حيث اعترضت سبيله وأحاطت به وبجيشه من كل الجهات ، ولهذا اضطر الباي وأتباعه

---

[167] – صالح عباد: المرجع السابق، ص 198. ينظر: ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 272.

[168] – ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ، المرجع السابق، ص 272.

[169] - De Grammont: op .cit ، p364.

[170] – صالح عباد : المرجع السابق، ص 198.

[171] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 272.

[172] – صالح عباد : المرجع السابق ، ص 199.

[173] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 273. **ينظر**: حمدان خوجة : **المرآة** ، المصدر السابق ،ص 133. **ينظر** : كمال بن صحراوي: **أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني** ، رسالة دكتوراه، جامعة وهران ، 2012-2013، ص 104.

بمحاصرة وادي زهور وعندما حل الليل ، نزل المطر فاستغلت القبائل هذه الفرصة وقامت بتحويل مجرى السيل إلى السهل الذي عسكر فيه الباي وأتباعه حيث تحول السهل إلى مستنقع.[174] ثم هجم ابن الأحرش ، وجموعه على معسكر الباي، وكانت هزيمة كبرى ، مما جعل الباي يهرب [175]، حيث يذكر العنتري :« فلما أراد عصمان باي الرجوع على أعقابه لم يجد سبيلا ولا مسلكا لرجوعه ، وانقطع بعساكره وجنوده ، وصار في الهلاك والهوان ...، وقتلوا من ذلك العساكر و الجيوش... وما نجى إلا القليل منهم...، واستولوا القبائل على ذلك الأمحال... وما فيهم من الأموال والسلاح » [176]، في حين يختلف بعض المؤرخون في سرد تفاصيل نهاية الباي عصمان فنجد ناصر الدين سعيدوني يقول: أن الباي عصمان لما تيقن من فشل خطته في القضاء على ابن الأحرش حاول فك الحصار المضروب عليه وتراجع إلى ناحية الميلية حيث كان يعسكر سابقا ، ولم يجد مسلكا لذلك سوى طريق صعب يعرف بممر **بوغدر** حيث يوجد في أسفله مستنقع عميق، وهناك كبا به فرسه وانحدر إلى حافة السهل وعند ذلك اغتنم الفرصة المرابط **الزبوشي** الذي كان يحقد على الباي ويمني نفسه بالإنتقام لكرامته منه فطعنه بسيفه ، وقد ذكر بعض الرواة أن الزبوشي أقسم يدوس برجله جثة الباي بعد أن حرمه هذا الأخير من جميع امتيازاته وبهذا حقق نذره.[177]

أما الشريف الزهار يقول : " **فأطلق هؤلاء (الثائرون) الماء على تلك الأرض التي بها المحلة فصارت مثل السبخة ، حتى ابتلعت أرجل الخيل إلى البوادر والرجال إلى الركبة ثم حملوه على المحلة وقاتلوا الباي ومن معه فلم ينج منهم إلا القليل** ".[178] وبقيت جثة الباي ملقاة في العراء مع كثير من أفراد جيشه وبعد خمسة أيام من المعركة أقبلت جماعة من قبيلة أولاد عواط تنتمي إلى عشيرة العرابة ونقلوا جثة الباي إلى أرضها وأقاموا له قبرا.

وتذكر الروايات الشعبية أن سبب دفن الباي عصمان يعود إلى أن رجال القبائل شاهدوا في السماء شهابا محترقا فاعتقدوا أنه غضب من الله لما حل بالباي، وحسب رواية الشيخ طوبال الذي

---

[174] – أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 96.

[175] – الآغا بن عودة المزاري : المصدر السابق ، ص 300.

[176] – محمد صالح العنتري : فريدة منسية...، المصدر السابق ، ص 71،ينظر: رياض بولحبال : المرجع السابق ، ص 67.

[177] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية..، المرجع السابق ، ص 275.

[178] – الزهار : المصدر السابق ، ص 86.

حضر دفن الباي فإن بعض الناس رأوا ضياء في المكان الذي قتل فيه الباي فاعتقدوا في صلاحه، وسارعوا إلى بناء مسجد صغير على ضريحه وظل المسجد قائما حتى سنة 1853م حيث دمر من طرف الفرنسيين.[179]

ولما بلغ السلطة المركزية بالجزائر مقتل الباي **عثمان** وتشتت قوته ، عزم **الداي مصطفى** على خوض المعركة بنفسه ومواجهة ثورة ابن الأحرش والقضاء عليها، لكنه تراجع بعد إقناعه من طرف معاونيه بأن ذلك سيشكل خطرا على حياته، فقام بإرسال **الحاج على آغا** على رأس جيش برفقة باي قسنطينة الجديد **عبد الله بن اسماعيل** (1804-1806) وكلفه بملاحقة ابن الأحرش[180] قبل أن يفكر في إعادة الهجوم على قسنطينة من جديد.

3- مرحلة التراجع و الانهزام:

بدأت هذه المرحلة بوصول الباي الجديد **عبد الله**[181] الذي استجاب لأوامر الداي مصطفى، فجند قوته العسكرية ووصلته المساعدات :" ثم كاتب عبد الله العرب أصهاره وجميع الرعية ، واستقام له الأمر وساير كبراء العرب، واجتمع لديه أهل المخزن، ثم جهز محلة وخرج في طلب ابن الأحرش وضيق عليه البلاد إلى أن هرب إلى الناحية الغربية [182].

إن عدم اغتنام ابن الأحرش فرصة مقتل الباي، وتشتت قواته بوادي الزهور للقضاء على سلطة البايلك سمح لحكومة الدايات بإعادة تنظيم نفسها وإرسال الإمدادات إلى قسنطينة، وعزل ابن الأحرش عن أغلب القبائل التي ساندته أول الأمر بتقديم الهدايا لأعيان المدن والقبائل والزوايا بعد تزايد خطر ابن الأحرش ضدهم، كما أصدر الدايات مراسيم تعترف بمكانتهم ونفوذهم، وهو ما

---

[179] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ...، المرجع السابق ، ص 275.

[180] – زينب جعني : المرجع السابق ، ص 135. ينظر : ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق ، ص 276.

[181] – أحمد بن المبارك بن العطار : تاريخ بلد قسنطينة ، المرجع السابق ، ص 116.

[182] – أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص ص 86 -87.

جعل الزوايا والأسر الكبيرة (الطريقة الرحمانية[183] وعائلة المقراني...) طرفا فعالا ومؤثرا في الأحداث ووسيلة فعالة في فرض نفوذ البايلك ، إضافة إلى نفور سكان المدن من ابن الأحرش [184].

أقام ابن الأحرش معسكره قرب مدينة سطيف فخرج الباي بجيش كبير والتقى الجمعان بنواحي ميلة [185]، ونجح في تشتيت شمله ثم لاحقه بجهات بجاية ثم بالرابطة بالقرب من سطيف، وبعد أن ناصبه أتباع الطريقة الرحمانية العداء وانضم الشيخ المقراني بفرسانه إلى جانب السلطة المركزية وكان ذلك في شهر فيفري 1222هـ-1807م، فاضطر ابن الأحرش للانسحاب من الشمال القسنطيني [186]، فاختفى عن الأنظار وشاع بين الناس مقتله، فظهر داعية آخر ادعى أنه ابن أخ ابن الأحرش وسمى نفسه محمد بن عبد الله [187]، ودعا الناس للجهاد ضد السلطة الحاكمة لطردهم ، واستمرت حركته مدة 4سنوات ، ولم يتمكن جيش الباي من وضع حد لها إلا بعد مجهودات كبيرة [188].

وبعد تقهقر حركته بالشرق توجه ابن الأحرش إلى بايلك الغرب وعزز العلاقة مع الطريقة الدرقاوية وتذهب العديد من الروايات إلى أن ابن الأحرش ظل هناك إلى أن دس له من قتله من أصحابه سنة 1807م ، وفي هذا الصدد يقول صاحب **تحفة الزائر** : **فانهزمت جيوش ابن الأحرش ، وتفرقت وفر بنفسه ، ولحق بابن الشريف في الجهة الغربية ، وبقي في معيته إلى أن دس له من قتله من أصحابه.**[189]

---

[183] – طريقة صوفية ، تفرعت عن الخلواتية ، وتنتسب الى مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري . **ينظر** : زينب جعني : المرجع السابق ، ص 140.

[184] – ناصر الدين سعيدوني : ثورة ابن الاحرش .....، المقال السابق ، ص ص 218-219.

[185]– DE GRAMMONT : Op.cit , p366.

[186] – أبو عمران الشيخ وآخرون : المرجع السابق ، ص 27.

[187] – احمد الراشدي : الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، المصدر السابق ، ص 46.ينظر كذلك: علي خنوف: المرجع السابق ، ص 77.

[188] – DE GRAMMONT : OP. CIT,P 364.

[189] – الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري : المصدر السابق ، ص 77.

في حين يذكر البعض أن ابن الأحرش قد قتله الشريف الدرقاوي[190] غيلة بعد أن رأى فيه منافسا قويا، وقد شاع عند العامة أن سلطان المغرب طلب نقل جثته إلى المغرب، فأجيب إلى ذلك ونقل ليدفن بمدينة فاس [191].

هـ) نتائج ثورة ابن الأحرش:

بالرغم من الصدى الكبير الذي لقيته ثورة ابن الأحرش والتفاف الناس حولها إلا أنه فشل في تحقيق أهدافه الرامية إلى الحد من تعسف الأتراك وظلمهم رغم الأساليب التي استعملها لكسب القبائل في الشرق الجزائري.[192]

1- أسباب فشل ثورة ابن الأحرش :

يعود فشل ثورة ابن الأحرش إلى :

- نفور سكان المدن من حركة ابن الأحرش ، وذلك لتعارض المصالح واختلاف طرق العيش وأسلوب الحياة بين أهالي الريف الذين ينتمي إليهم ابن الأحرش وسكان الحواضر[193] .

- الطريقة الدرقاوية لم تتمكن من إيجاد أنصار لها في المنطقة الشرقية ، لأن معظم القبائل القوية كانت تدين بالولاء للبايليك مقابل الحصول على الامتيازات ، كما أن أغلب سكان الأرياف ببايلك الشرق كانوا ينتمون للطريقة الرحمانية المهادنة للحكام العثمانيين ، والمتعاملة مع سلطة البايلك [194].

---

[190] – احمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 87.

[191] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 278 .**ينظر** : أحمد بن سحنون الراشدي : المصدر السابق ، ص 46.

[192] – عزيز سامح التر : المرجع السابق ، ص 587.

[193] – زكية بوطبة : المرجع السابق ، ص 83. **ينظر** : ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 290.

[194] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 286.

– عدم اغتنام ابن الأحرش الفرصة المواتية للقضاء على نفوذ البايليك سواء عند مهاجمته في أول الأمر بقسنطينة أو أثر القضاء على المحلة التركية ، وقتل الباي عصمان بوادي زهور وهذا ما سمح لسكان قسنطينة والحكام الأتراك من تنظيم أنفسهم وجلب الإمدادات من الجزائر .[195]

– فشل ابن الأحرش في ثورته بسبب افتقاره إلى النظام والإنضباط .[196]

– عدم تمكن ابن الأحرش من إيجاد أحلاف قوية وروابط متينة مع زعماء القبائل المتحكمة في أرياف الشرق الجزائري ، مثل **أولاد مقران** ولم تكن لديه أي صلة مع العائلات المتنفذة بقسنطينة مثل أسرة **ابن الفقون**.[197]

– انتهاج البايليك سياسة الترغيب والترهيب التي أعطت نتائج ايجابية ومكنت في آخر الأمر من عزل ابن الأحرش عن أغلب القبائل التي ناصرته في أول الأمر ، ففي هذا المجال بادر رجال البايليك إلى منح المكافآت وإعطاء الوعود وتخصيص الهدايا لأعيان المدن وشيوخ القبائل والزوايا الذين أبدوا معارضتهم لابن الأحرش .[198]

كما يمكن إرجاع فشل هذه الثورة إلى عدم تلقي ابن الأحرش مساعدات مادية وبشرية من الأطراف الخارجية التي وعدته بذلك قبل قيام الثورة مثل الإنجليز وباي تونس ، ومشايخ الطريقة الدرقاوية بالمغرب الأقصى.[199]

2- نتائج ثورة ابن الأحرش :

لقد أسفرت هذه الثورة على نتائج خطيرة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

– إضعاف نفوذ البيالك بالأرياف وازدياد عزلة المدن، كما شجعت القبائل على عدم دفع الضرائب، وهو ما يؤكده ناصر الدين سعيدوني حيث يقول :" في هذه الظروف المتأزمة إقتصاديا والمضطربة

---

[195] – نفسه : ص 287.

[196] – عزيز سامح التر : المرجع السابق ، ص 586.

[197] – أبو عمران الشيخ وآخرون : المرجع السابق ، ص 20.

[198] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 288.

[199] – أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 98.

إجتماعيا، تحولت المدن الجزائرية إلى بيئات منكمشة على نفسها متخوفة من سكان الريف القريبين منها....الخ [200].

– انتشار الفوضى والإضطرابات في الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية وانعدام الأمن والاستقرار.

– إهمال الزراعة وتضرر السكان من قلة القوت ، مما أدى إلى المجاعة وذكر عبد الرحمن الجيلالي أن الجزائر ما كادت تنتهي وتستريح من ويلات الحرب المحزنة حتى فاجأها الجدب والقحط بكامل البلاد، وأصبحت تعاني من أزمة مجاعة حادة وخانقة ارتفعت فيها الأسعار وغلا المعاش غلاء فاحشا، حتى بلغ يومئذ سعر الصاع الجزائري وهو ما يزن 34 كيلو تقريبا من الشعير بخمسة عشر بوجا[201] ، فمات الناس جوعا واستمر الحال على ذلك بضع سنين [202]، ويذكر العنتري أنه وقعت مجاعة شديدة في قسنطينة سنة 1219هـ/1804م ، وقد استمرت ثلاث سنوات متتابعة:" فحصلت للناس ضدة ومجاعة ، وقد أشرف فيها الضعفاء على الهلاك... تشتتوا عن منازلهم، وتفرقوا بسبب الهول الواقع في وطنهم مع الشر والمصائب التي حلت به من قبل من يبس الزرع وعدم الحرث ونزول القحط والفتن"[203] . وصفها الزهار: بنارالفتنة نتيجة تعرض الشرق الجزائري الى الجفاف أثناء فترة الثورة وتسببت في انتشار المجاعة وارتفاع عدد الوفيات .[204]

وقد أدت المجاعة إلى هلاك الكثير من الناس من بينهم العلماء كالفقيه عبد القادر السنوسي وبن زرفة[205] ، واجتاح الجراد قسنطينة سنة 1219هـ/1804م فأفسد الزرع والثمار[206].

وقد نظم الشاعر رحموني أبياتا تجسد وضع البلاد ، حيث قال:

تحزمت رحالي للفتن التل يخلى ونزول منه الدخائر

وتصير النخلة برخلة ولاشيء تخلى الجزائر

---

[200] – زينب جعني : المرجع السابق ، ص 136. ينظر : ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 291.

[201] – البوجو : أو البجة تساوي 3.13 فرنك ذهبي. ينظر : زينب جعني : المرجع السابق ، ص 140.

[202] – عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق ، ص 261.

[203] – العنتري : مجاعات قسنطينة ، المصدر السابق ، ص 34.

[204] – الزهار : المصدر السابق ، ص 87. ينظر : أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 99.

[205] – زينب جعني : المرجع السابق ، ص 137.

[206] – محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 24.

الأسعار راها اغلات وحتى أمطار الصيف ادفاقو

الحرث راه صعب نبته اليبس والحجر يكسروا [207]

– دفع بعض الدعاة إلى التمرد وقد ظهر أحد قادته، وادعى أنه حفيد ابن الأحرش مدة أربع سنوات قبل أن يتم القضاء عليه هو الآخر[208] .

ومن نتائج ثورة ابن الأحرش أيضا أنها أدت إلى زيادة التنافس الإنجليزي الفرنسي على اكتساب مناطق النفوذ والحصول على الامتيازات بالإيالة الجزائرية .[209]

ما يمكن التوصل إليه من خلال ما سبق أن ثورة ابن الأحرش أنهكت بايلك الشرق وسكانه، وبهذا لم تزد البلاد أمنا ورخاء، حيث زعزعت أمن البلاد لكنها من جهة أخرى نجدها قد وحدت صفوف السكان المتذمرين من السياسة الحاكمة ، فكانت منفذا للتعبير عن سخطهم على الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية وحتى السياسية التي كانت تسود البلاد من جراء الحكم العثماني الفاسد خاصة سياسة الضرائب المجحفة، وبالرغم من أن هذه الثورة كانت تحمل شعارات دينية لهذا وجدت الكثيرين ممن يلتفون حولها. ضف إلى الدور الكبير الذي لعبته القوى الخارجية في تعزيز هذه الثورات ودعمها ماديا وما لقيته من تقبل السكان، وهو ما يفسر انتشار الثورات في أغلب جهات الوطن .

لكنها فشلت في تحقيق أهدافه الرامية إلى الحد من تعسف الأتراك وظلمهم رغم الأساليب التي اعتمدها لكسب القبائل بالشرق الجزائري إلا أن تبنيه للطريقة الدرقاوية لم يمكنه من إيجاد أنصار أكثر ولاء له في الشرق الجزائري لأن أغلب سكانه ينتمون إلى الطريقة الرحمانية المهادنة للحكام العثمانيين.

لم تنجح ثورة ابن الأحرش في القضاء على الحكم العثماني في الجزائر إلا أنها ساهمت في إضعافه.

---

[207] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص ص 293-294.

[208] – صالح عباد : المرجع السابق ، ص 200.

[209] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 292.

- **ثورة ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب :**

قام أتباع الدرقاوية بثورة عنيفة في بايليك الغرب، بسبب تشدد بايات وهران معهم وقتلهم للعديد من المردين وقد تزعم الثورة مقدم الطريقة الدرقاوية محمد بن عبد القادر الشريف الفليتي .

فمن هو زعيم هذه الثورة ؟ وما هي أسباب قيام الثورة ؟ وما هي مراحلها ؟ وما هي نتائجها ؟

أ) شخصية الدرقاوي:اسمه الكامل محمد بن عبد القادر بن الشريف الفليتي[210] الذي يعرف لدى العامة بابن الشريف الدرقاوي نسبة إلى الطريقة الدرقاوية التي كان ينتمي إليها أما عن أصله فقد أجمعت المصادر على أنه من قبيلة وادي العبد بالغرب الجزائري ،[211] قال عنه الزياني :" **عبد القادر بن الشريف من أولاد سيدي الليل[212] الكساني قاطن وادي العبد** "وصفه المزاري :"كانا عالما متفننا في سائر العلوم، ورعا زاهدا متعبدا راكعا ساجدا ،صائما قائما حنينا رحيما أستاذا يقرئ القرآن...الخ"،[213] وقال عنه الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري :" **أصله من الكسانة قبيلة من البربر بوادي العبد في ضواحي سهل غريس القريب من مدينة معسكر تعلم في صغره عن سيدي الجد السيد محي الدين في مدرسته بالقيطنة ، ثم رحل إلى المغرب الأقصى ، فأخذ من علماء فاس ولقي الشيخ العربي الدرقاوي وسلك طريقته.** "[214] حيث نال الإجازة وسمح له

---

[210] – مداني حرحيرة : المرجع السابق ، ص 150، ينظر أيضا : أحمد العراقي : "**صدى بعض الأحداث الكبرى بالجزائر في الشعر المغربي خلال عهد السلطان العلوي المولى سليمان**" ، في مجلة المناهل ،ع48، السنة العشرون ، ربيع الثاني 1416- سبتمبر 1995 ، ص 79.

[211] – أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 100.

[212] – تقع هذه القبيلة حاليا في ولاية تيارت. **ينظر** : عبد الحكيم مرتاض : المرجع السابق ، ص 54.

[213] – الاغا بن عودة المزاري : المصدر السابق، ص 303. **ينظر** :كمال بن صحراوي :المرجع السابق ، ص 104. ينظر أيضا : صلاح مؤيد عقبي : **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ، ج1، دار البراق للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2002م، ص 231.

[214] – الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري : المصدر السابق ، ص 75. ينظر كذلك : حرحيرة مداني : المرجع السابق ، ص 150. **ينظر** : بوكعبر تقي الدين : **دراسة وتحقيق مخطوط للعربي المشرفي في الرد على أبي راس الناصر في قضية نسب أسرة المشارفة** ، مذكرة ماجستير ، جامعة وهران ، 2013-2014 م، ص 49.

بنشر الطريقة بالجزائر [215]،كانت له ثقافة دينية واسعة ومعرفة بنفسية العامة ، أسس معهدا وزاوية بقرية أولاد بليل ،نواحي فرندة لتثقيف الشعب وتعليم الأطفال .[216]

ب) أسباب قيام الثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري:

مع ازدياد التحديات الداخلية والخارجية التي بدأت تواجه العثمانيين في الجزائر بدأ التوتر بين العثمانيين والرعية التي تعد الركيزة الأساسية التي يستند عليها النظام العثماني في الجزائر، ومن أسباب هذا التوتر إتباع العثمانيين سياسة متمثلة في أبعاد الجزائريين عن المشاركة في الحكم، وعدم تقلدهم أي منصب في جهاز الإدارة العثمانية مهما كان نوعه، وبهذا تقلد الأتراك مناصب الحكم، وسيطروا على النشاط السياسي والإقتصادي فأصبح معظم السكان الأصليين مهمشين ومجرد عمال يعملون لخدمة الأقلية التركية الحاكمة، التي رسمت لنفسها نظاما أداريا وسياسيا وإبعاد كل ما هو جزائري عن تقلد أي منصب إداري أو إقتصادي مهم.[217]

وقد اعتمد الأتراك على هذا النظام حتى يحافظوا على امتيازاتهم داخل الجزائر من خلال انعزالهم عن القاعدة الشعبية الجزائرية وعدم إشراك السكان في تسيير شؤونهم بأنفسهم.

– السياسة الضريبية القاسية التي فرضت بالقوة على الفلاحين وأثرها الكبير في تخمر الثورة وازدياد التذمر.[218]

– استغلال ابن الشريف الهزيمة العسكرية التي منيت بها قبائل المخزن الموالية للسلطة العثمانية أمام قبائل الأنجاد،[219] وتعد أول هزيمة عسكرية تهزم فيها قبائل المخزن حلفاء الأتراك.[220] ويذكر الناصري أن أسباب الثورة الدرقاوية تعود إلى عداوة ومحاربة بايات وهران لرجال التصوف والطرق الدينية ، وما

---

[215] – نسمة قديدة : **موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي "زاوية الهامل ببوسعادة 1863–1962"نموذجا** ، مذكرة ماستر ، جامعة بسكرة ، 2013–2014 ، ص 20.

[216] – زكية بوطبة : المرجع السابق ، ص ص 83–84،ينظر أيضا : عبد الحكيم مرتاض : المرجع السابق ، ص 54.

[217] – صغيري سفيان : المرجع السابق ، ص 146.

[218] – أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 123.

[219] – حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 32.

[220] – الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 60.

تعرض له رجال الطريقة الدرقاوية من القتل بل طالب الداي مصطفى بتضييق الخناق على الدرقاوية ، وأمر بإلقاء القبض على زعيمهم عبد القادر ابن الشريف الذي اختار الصحراء واستعد للثورة.[221]

كما أن الظروف الخارجية كانت عاملا من عوامل قيام الثورة الدرقاوية:

وذلك أن المغرب الأقصى لعب دورا أساسيا في قيام هذه الثورة لكونه كان رافضا لضم العثمانيين لمنطقة شمال إفريقيا ولذلك فلا غرابة أن يكشف كل طرف عن طموحاته خصوصا وأن سلاطين المغرب كانوا يطمحون في ضم كل من تونس والجزائر وفي هذا الشأن يقول **التمقروتي** في بداية ظهور العثمانيين في الجزائر :"...**والعثمانيون إنما عملوا الإمارة وقادوا الأمر في الحقيقة نيابة وأمانة يؤدونها إلى من هو أحق بها ، وهم موالينا وساداتنا الشرفاء ملوك بلاد المغرب** ".[222]

وقد قيل أنه عندما كان في المغرب الأقصى عند شيخه محمد العربي الدرقاوي قال له : " **ياسيدي إن بوطننا قوما يقال لهم الترك لاشيء لهم من دعائم الاسلام ويظلمون الناس ولا يعبؤون بالعلماء والأولياء ، نسأل منك أن يكون هلاكهم على يدي ليستريح منهم العباد وتطهر منهم البلاد. فقال له عليك بجهادهم و قتالهم و أن الله ينصرك عليهم.**"[223]

رغم تورط السلطان " **مولاي**" في ثورة ابن الشريف إلا أن المؤرخين المغاربة ينفون تورط "**مولاي سليمان** " في أحداث الثورة ومجرياتها ويجمعون على رأي واحد وهو أن السلطان لما قدم إليه الوفد الجزائري ليقدم له البيعة اقتصر دوره فقط على تحقيق المصالحة بين الرعية والأتراك ، وبذلك يكون قد سلك مسلكا هو أرفق بالجميع، الأتراك والسكان.[224]

ج) قيام الثورة الدرقاوية:

استغرقت مرحلة الاستعداد للثورة ، وجمع أكبر عدد ممكن من الأنصار مدة خمس سنوات (1800-1805) وكانت أولى مراحل الثورة الإذن الذي أعطاه " **ابن الشريف**" لأتباعه ، حيث أمرهم بنهب أموال وممتلكات هذه القبائل وملاحقتهم أينما وجدوا ولما وصلت الأنباء إلى وهران

---

[221] – أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 124.

[222] – خديجة سويلم : المرجع السابق ، ص 53، ينظر كذلك : صلاح مؤيد عقبي : المرجع السابق ، ص 231.

[223] – محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص 272.

[224] – الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 59.

عاصمة البايلك قام الباي[225] " **مصطفى العجمي** " (1805-1809)[226] بتجهيز جيشه على ضفاف وادي مينا، والتقى الطرفان بقرية فرطاسة[227] بين وادي مينا ووادي العبد، وشعلت نار الحرب بينهما،[228] تعتبر معركة فرطاسة من أهم معارك الثورة الدرقاوية. وكان الدرقاوي قد ادعى أنه صاحب الوقت، **"وتبعه العرب وسارت إليه القبائل وظهرت له كرامات "**[229]، ومنه كان أول صدام حقيقي بينه وبين جيوش بايلك الغرب بفرطاسة المعروفة الآن بوادي الأبطال.[230]

***– معركة فرطاسة** : وقعت هذه المعركة الكبيرة يوم الأحد ثالث ربيع الأول سنة 1219 هـ/1805م [231]، حيث انهزم فيها الباي مصطفى وقواته[232]، فاضطروا إثر ذلك إلى مغادرة ميدان القتال ، والرجوع إلى وهران نظرا للمواجهة الشديدة التي واجهت العثمانيين بوجه خاص وعامة الناس بوجه عام، لما ذهب ضحيتها من أعيان [233]، " **وقد مات يوم فرطاسة من المخزن خلق كثير ومات كاتبا الباي العالم العلامة السيد الحاج أحمد بن هطال التلمساني والعالم الأديب السيد أبو عبد الله الغزلاوي**"[234].

وقد جسد لنا الشعر الشعبي هذه الواقعة بالأبيات التالية:

---

[225] – نفسه : ص 60.

[226] – هو مصطفى بن عبد الله العجمي تولى السلطة على بايلك الغرب مابين 1215-1220هـ/1800-1805م، للمزيد ينظر عنه: محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق،ص 272. ويقول المزاري : هو رابع بايات وهران كان رجلا عاقلا لكنه جبانا أدته جبانته للشقاوة حتى ظهرت في ايامه ثورة درقاوة، ينظر كذلك : المزاري : المصدر السابق ، ص 302.

[227] – بلدية تبعد بحوالي 60 كلم غرب مقر ولاية معسكر ، واصبحت تسمى ب" واد الابطال" ضمن التقسيم الاداري الجديد. **ينظر**: عبو ابراهيم :**الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها** ، متون العلوم الاجتماعية ، مج8، ع3، ديسمبر 2016، ص 207.

[228] – محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق، ص 273.**ينظر** : محمد شاطو : **السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية** ،المرجع السابق ، ص 166. ينظر: ابن عودة المزاري : المصدر السابق ، ص 305.

[229] – الحاج أحمد الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 84.

[230] – ابن عودة المزاري : المصدر السابق ، ص 305.

[231] – كمال بن صحراوي: المرجع السابق ، ص 105. **ينظر** : محمد شاطو : السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية ،المرجع السابق ، ص 166. ينظر : محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص 273.

[232] – أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 102،ينظر أيضا: عبد القادر بلغيث : **الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني** ، مذكرة ماجستير ، جامعة وهران ، 2013-2014 ، ص60، ينظر كذلك : التر : المرجع السابق ، ص 588.

[233] – محمد شاطو : السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية ،المرجع السابق ،ص 166.

[234] – محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص 275.

فرطاسة يومها ترى الجنود به ما بين قتلى وأسرى غير ناجينا

فالباي جاء بجيش لا نفاد له به يريد لقاء العدو باغينا

فلم يحقق له سعى ولا أمل بل جاء جنده صفر الكف باكينا

فاليوم لابن الشريف عز فيه على باي الأعاجم لو لا الدين لادينا[235]

ويقول الشاعر الشعبي بوعلام الطيب السجراري :

كي قصة الجواد مع أتراك النوبة يوم ان فزعهم ابن الشريف اوجاوا

ذوك أتراك الكرسي دهر فاتوا رهبة قالوا الأجواد على حرمنا نزكاوا

انعقد غاشي الأحرار[236] **عقد امحبة في فرطاسة شاو انهار واتلاقو**

بالسيف أونار المشط اودق الحربة مالهيه اومنا عيطا أعقيد أفناروا

ذاك امقعشم ذاك يهوم بالحربابة وأفرايس الأتراك على الطريق ابقاو

تغلبوا الاتراك وسلموا في الضربة أهل القعدة البيضة كامل تعراو[237]

وقال السيد مسلم الحميري :

فيوم فرطاسة يوم كبير وذلك فيه العزيز عز الحقير

لقد هيا مصطفى جيشا كبيرا تركا ومخزنا الملك لجدير

فلم تك ساعة إلا وانهزموا من جيش قليل هيأه الفقير[238]

---

[235] – ابن عودة المزاري : المصدر السابق ، ص ص 305-306. **ينظر** : الزياني : المصدر السابق ، ص 276.

[236] – **الأحرار**: قبيلة عربية في الجنوب الجزائري انتصرت للثائر، ينظر عنها : محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ، ص 12.

[237] – نفسه : ص ص 12-13.

[238] – ابن عودة المزاري : المصدر السابق ، ص 306.

وبعد الانتصار الذي حققه ابن الشريف استقر بمدينة معسكر[239] أين انضمت إليه القبائل الداخلية ودعا القبائل الى مبايعته قائلا لهم في إحدى النداءات "...**أنا نزعت عنكم ما كنتم فيه من أداء الجزية ، التي هي حرام على المسلم وقطعت دابر الأتراك وأتباعهم فالواجب مبايعتنا والجهاد معنا...**"[240]

وقد وجدت نداءاته استجابة كبيرة من القبائل حيث انضمت إليه قبائل الغرب والوسط الجزائري ولم يقتصر انضمام القبائل على الخاضعين لسيطرة الأتراك ، بل تعدتها الى القبائل المخزنية[241]، مثل قبيلة الحشم والغرابة والزمالة والدواوير وبفضل هذا الإنضمام تمكن ابن الشريف من السيطرة على معظم القبائل الجزائرية من حدود مليانة شرقا إلى وجدة غربا ، مما أدى بالحاميات التركية إلى الإنسحاب والتمركز في المدن الساحلية ، واستطاع ابن الشريف محاصرة وهران ، أما داي الجزائر **مصطفى باشا (1798–1805م)** فحاول إرسال النجدة إلى المدينة المحاصرة، ولكن القبائل الثائرة اعترضت طريق الإمدادات العثمانية للوصول إلى وهران. وبعد عجز العثمانيين عن القضاء على الثورة راسلوا السلطان المغربي **مولاي سليمان** للتدخل وإرسال الشيخ **مولاي محمد العربي الدرقاوي** المقيم في فاس من أجل القيام بتهدئة أتباعه ، لكن شيخ الطريقة الدرقاوية بعد أن زار تلمسان وسمع شكاوي أتباعه أيد موقفهم تجاه العثمانيين ، ويبدو أنه دعاهم إلى مبايعة سلطان المغرب وحسب الرسائل يظهر أنه أبدى رضاه على البيعة التي كتبها سكان مدينة تلمسان للسلطان المغربي.[242]

حاول مولاي العربي رئيس الطريقة الدرقاوية عن طريق الرسائل وعن طريق مبعوثيه أن يخضع ابن الشريف لقواعد وسلوك الطريقة ، فلم يفلح انتقل بنفسه من المغرب الأقصى إلى الجزائر [243]، وفي هذا الصدد قال الزياني" **ثم إن الدرقاوي (ابن الشريف) صار يعد جنوده كل يوم بفتح وهران....إلى أن جاءه شيخه من المغرب وحضر للمقاتلة وشدة الحرب مع جيش تلميذه**

---

[239] – عبو ابراهيم : المرجع السابق ن ص 207.

[240] – الغالي غربي :المرجع السابق ، ص 61. **ينظر** : عبو ابراهيم: المرجع السابق ، ص 207.

[241] –الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 61.

[242] – حنيفي هلايلي : **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، المرجع السابق، ص 34، ينظر: أحمد العراقي : المرجع السابق ، ص 80،ينظر أيضا : عبد المجيد الصغير : "**حول الطرقية والعلاقات المغربية الجزائرية ابان السيطرة العثمانية** "، في مجلة دار النيابة، ع5، السنة الثانية ، 1985 ، ص 11.

[243] – صالح عباد : المرجع السابق ، ص 204. **ينظر**: عبو ابراهيم : المرجع السابق ، ص 208.

....قال له يا سيدي عبد القادر بن الشريف إنك قلت لي إن الترك ومن تبعهم نصارى ولا يصومون ولا يصلون، وليس لهم من الدعائم الشرعية شيئا، وسألت مني الإذن في جهادهم فأذنت لك ، وإني لما رأيتهم وجدتهم أشد إيمانا وعبادة مني ومنك إن الجهاد فيك وفي قومك جائز لا في أهل وهران إن الدائرة عليك لا لك إن القتال في هذا اليوم وهو الفراق بيني وبينك وإني برئ مما أنت مرتكبه"[244]

رفض ابن الشريف الاستماع لشيخه وواصل محاصرة مدينة وهران لمدة ثمانية أشهر، فقام الداي بإرسال قوات عسكرية بقيادة على أغا وبعثه على طريق البر لقتال ابن الشريف، ولما وصل إلى نواحي وادي الشلف منعوه المرور إلى وهران ، [245]كما اعترضت قبائل تلك المنطقة سبيلها ، فاضطرت إلى العودة إلى وهران.

وبعد فشل هذه المحاولة قام الداي بعزل الباي مصطفى لعجزه عن قمع الثائرين ، وعين مكانه **محمد بن عثمان** المعروف **بالمقلش**[246].

ورافقته قوة من الانكشارية تقدر ب 1100 جندي [247]، وتمكنوا من دخول وهران عن طريق البحر [248]، لما بلغ وهران وجد كل أبوابها موصدة [249]، وكان أول إجراء قام به الباي الجديد ، هو فتح أبواب المدينة وإعادة الحياة الطبيعية إلى مجراها ، ثم التصدي للثوار [250]، قام الباي بمخاطبتهم قائلا : **من أتى برأس من الأعداء يأخذ عشرة سلطانية** [251]، أمام هذا الحزم استطاعوا فك الحصار عليها [252]، وتمكن الباي المقلش من تحقيق النصر ومع محمد المقلش رجحت كفة النصر لصالح

---

[244] – الزياني : المصدر السابق ، ص 278. **ينظر** :كمال بن صحراوي : المرجع السابق ، ص ص 107-108.

[245] – محمد بن عبد القادر : المصدر السابق ، ص 76.

[246] – أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 104. ومعنى المقلش قبيح الوجه، بشع المنظر. **ينظر**: عزيز سامح الترـ: المرجع السابق ، ص 588.

[247] – حنيفي هلايلي :أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 34.

[248] – أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 104.

[249] – صالح عباد : المرجع السابق ، ص 204.

[250] – غالي الغربي : المرجع السابق ، ص 62.

[251] – الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 87.

[252] – أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 104.

الأتراك وذلك بفعل استعمال الوسائل الدبلوماسية والدهاء السياسي [253]، كما أنه كان يتمتع بقوة حربية ممتازة وحنكة عسكرية جيدة [254]ويقول الزهار : **مات من العرب عدد لا يحصى وكانت تجتمع رؤوس بني ادم مثل الجبال** "[255] وفي هذا الصدد يقول الزياني : **هبت رياح النصر وخفقت أعلامه ، وضاق متسع العدو ، وأظلمت لياليه وأيامه ، وصار الحرب لأهل وهران عيدا ، وعدوهم بين أيديهم صيدا ، فكان قدوم هذا الباي عليهم سعدا ، وملاقاتهم إياه فوزا ومجدا.** [256]

ونتيجة للسياسة التي انتهجها الباي ألحق الهزائم بالدرقاويين منها الهزيمة التي مني بها الدرقاوي الذي فر من وهران نحو معسكر التي منعه أهلها من الدخول إليها فالتجأ إلى قبائل بني عامر ومجاهر وتحالف معها .

في الوقت الذي كان فيه بنو هاشم والبرجية يواجهون الدرقاوي استغل بنو مجاهر الفرصة واستولوا على مطامير البرجية ، غير أن **الباي المقلش** تمكن منهم وقطع تسعين رأسا .[257]

اصطدم الدرقاوي مع جيش الباي عند قرية "**سيدي بن عودة** "[258] المعروفة بمعركة أولاد زائر [259]، التي راح ضحيتها عدد كبير ، فكان الجندي يأتي بثلاثة رؤوس أو أربعة ويضعها بين يدي الباي ،[260] وصل عدد الرؤوس حسب المصادر المحلية " ستمائة رأس " بعثها الباي كلها إلى داي الجزائر .[261]

خرج الباي مرة أخرى إلى بني عامر، خرب إقليمهم الذي تركه ، صحراء ، كما عاقب بني مجاهر وبني زروال عقابا شديدا والتقى بالدرقاويين ومعهم ابن الأحرش الذي التحق بقوات ابن الشريف عبد القادر الدرقاوي ففرح الدرقاوي بقدوم ابن الأحرش وخاض معه عدة معارك منها "

---

[253] – حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 35.

[254] – عزيز سامح التر : المرجع السابق ، ص 588.

[255] – الشريف الزهار : المصدر السابق ، ص 87.

[256] – الزياني : المصدر السابق ، ص 276.

[257] – صالح عباد : المرجع السابق ، ص 205.

[258] – الزياني : المصدر السابق ، ص 283.

[259] – حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 35.

[260] – الزياني : المصدر السابق ، ص 284.

[261] – الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 63.

موقعة السدرة " بغريس ومعركة أولاد زاير[262] فهزموهم ، كما هزموا هزيمة كبرى في معركة تافنة المعروفة بابن الأحرش ،[263] سميت باسم ابن الأحرش لموت من الطلبة كانوا معه.[264]

بالرغم من هذه الانتصارات الذي حققها الباي المقلش[265] ، إلا أنه حكم عليه داي الجزائر* بالإعدام فقتل خنقا سنة 1221هـ/1807م وجه له إتهامات بالظلم والإختلاس[266]، ثم عاد مصطفى المنزالي مرة ثانية وقضى أغلب أيامه في مقاومة درقاوة ، ولم تمضي سنة واحدة عن ولايته حتى عين المنزالي خزناجي من طرف الداي[267] .

حل محله في البايلك **محمد بن عثمان** (**بوكابوس**) [268](1808-1813م) ، واصل بوكابوس الحرب ضد الدرقاوي بطريقة جديدة حيث تتمثل هذه الطريقة على جمع المعلومات عن أتباع الطريقة الدرقاوية ثم مباغتتهم فرادى كما أنه ألحق الهزيمة بابن الشريف رفقة قبيلة اليعقوبية ، الأمر الذي جعل هذا الأخير يلتجئ سنة 1809م إلى قبيلة الأحرار ثم إلى عين ماضي والأغواط غير أنه لم يجد تجاوبا من السكان [269]، كما أنه دخل في مفاوضات مع رجال الطريقة التيجانية للقيام بالثورة ضد العثمانيين ، لكنه فشل في مسعاه ، ومازالت الأسباب التي منعت رجال هذه الطريقة من تلبية طلب " **ابن الشريف**" وتوحيد الجهود بينهما لإعلان الثورة.

بالرغم من أن أفراد الطريقة التيجانية تعرضوا لضغوطات من طرف رجال البايلك وأمام رفض التيجانيين التعاون مع " **ابن الشريف** " **[270]**، انتقل إلى **بني زناسن** على الحدود المغربية [271].

---

[262] – أبو عمران الشيخ وآخرون : المرجع السابق ، ص 19. **ينظر** : كمال بن صحراوي : المرجع السابق ، ص 108. **ينظر**: حنيفي هلايلي : **"ثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري خلال عهد الدايات"**، في المجلة التاريخية المغاربية ،ع115،السنة الحادية والثلاثون، منشورات زغوان ، ماي 2004 ، ص 127.

[263] – صالح عباد : المرجع السابق ، ص 206.

[264] – ابو عمران الشيخ وآخرون : المرجع السابق ، ص 19.

[265] – صالح عباد : المرجع السابق ، ص 206.

* يقصد به الداي أحمد 1220-1223/1805-1808م.

[266] – عزيز سامح التر : المرجع السابق ، ص 588.

[267] – عبد الرحمان جيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، ص 199.

[268] – الباي محمد بن عثمان الملقب بالرقيق، والمسلوخ ، والمكني بأبي كابوس، للمزيد ينظر الزياني : المصدر السابق ، ص 294. ينظر : عزيز سامح التر : المرجع السابق ، ص ص 588-589.

[269] – صالح عباد: المرجع السابق ، ص 206.

أما **الزياني** فيقول عن نهاية **ابن الشريف** :" **وقد نجا الدرقاوي بنفسه وفشل ريحه، وتراكمت عليه الهموم والغموم، وضاق به فسيحه، وافترقت عليه أتباعه، وتبرأت من عمله، ولم يبقى من ينضم إليه لما نالهم من العطب لأجله،... فانتقل إلى الأحرار فطردوه، ثم انتقل إلى عين ماضي فطردوه وعنهم أبعدوه، ثم انتقل إلى بني الأغواط فطردوه لما علموا مقصده "**[272].

أما عن تاريخ ومكان وفاته فقد اختلفت المصادر المحلية والأجنبية، فالمصادر المحلية ترجع تاريخ وفاته عندما استقر به المقام عند قبائل **بني زناسن** على الحدود المغربية [273]، في حين نجد المؤرخ الفرنسي **دي غرامون** يؤكد أن **ابن الشريف** لقي مصرعه وهو يحاول استعادة مدينة معسكر للمرة الثانية سنة 1806م [274]، أما **دينوفو** فقد ذكر أن ابن الشريف قد مات بوباء الطاعون في منطقة مسيردة ، أما المؤرخ نوال فنجده يعارض فكرة أن ابن الشريف قد مات سنة 1806م ، بل ظهر مرة ثانية سنة 1816م ، وعمل على اثارة القبائل الصحراوية ، من بينهم قبائل الأحرار [275].

د) نتائج الثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري :

يرجع فشل ثورة ابن الشريف إلى:

– عدم تمكنه من ضم سكان وهران وقبائل المخزن إلى حركته، فقد تحالفت هذه الفئة مع جيش الباي للدفاع على مدينة وهران، كما أنها شاركت في المعارك التي خاضها البايات ضد الثائرين، وكان هدف هذه الفئة هو الحفاظ على امتيازاتها الإقتصادية.

كما أن شخصية ابن الشريف لم تكن محبوبة لدى الناس.[276]

– قوة أسوار المدينة وعدم قدرة محاصريها على إيجاد منفذ للتسلسل إلى داخلها لقلة الوسائل وضعف العتاد ،[277] وهناك من يرى أن فشل ابن الشريف يعود أيضا إلى خروجه عن المألوف وأدعى أنه

---

[270] – الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 64.

[271] – حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 35.

[272] – الزياني : المصدر السابق ، ص ص 295-296.

[273] – حنيفي هلايلي :أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق ، ص 35.

[274]– DE GRAMMONT : Op.Cit, p365.

[275] – حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 35.

[276] – أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 106.

المهدي المنتظر ، وبدلا من يعمل من أجل إقصاء الأتراك إلا أنه أنحرف وأصبح عنيفا ، فاستلب الأنفس وخرب العمران.[278]

– أنها كانت ثورة إقليمية مما سهل على الأتراك العثمانيين وأعوانهم المخازنية محاصرتها والقضاء عليها – سياسة المهادنة التي لجأ إليها بعض الحكام الأتراك المتمثلة في مصاهرة بعض العائلات الإقطاعية التي بإمكانها تهدئة الأوضاع كمصاهرة الباي مصطفى بوشلاغم لعدد من عائلات الإقليم الغربي.[279]

كان لثورة ابن الشريف عدة نتائج منها:

ثورة ابن الشريف الدرقاوي أثر نشاطها الحربي في القطاع الإقتصادي، إذ توقف النشاط الزراعي طوال فترة الحرب ، مما أدى الى قلة الحبوب ، ونتج على هذا الوضع ارتفاع أسعار الحبوب [280]، حتى وصل سعر القمح بالكيل الجزائري إلى خمسة دورو للصاع الواحد .

ومن نتائجها أن ذهب ضحيتها العديد من العلماء أمثال **العلامة السيد الحاج أحمد بن هطال التلمساني والأديب أبو عبد الله السيد محمد الغزلاوي.**[281] استطاعت ثورة ابن الشريف الدرقاوي التأثير على الحكام أنفسهم مثل الباي **بوكابوس** الذي انتمى سريا إلى الطريقة الدرقاوية ، وأعلن تحالفه مع السلطان المغربي **مولاي سليمان** (1792-1822م).[282]

---

[277] – الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 62.

[278] – أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 125.

[279] – بونقاب مختار :انتفاضة درقاوة في بايليك الغرب الجزائري1802-1816 ، المرجع السابق ، ص ص 141-142.

[280] – أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 106.

[281] – ابن عودة المزاري : المصدر السابق ، ص 305.

[282] – الغالي غربي : المرجع السابق ، ص 36. **ينظر** : حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 36.

خلاصة المبحث:

ما يمكن التوصل اليه من خلال ما سبق حول ثورتي ابن الأحرش بالشرق الجزائري وثورة ابن الشريف الدرقاوي بالغرب الجزائري أنهما ثورتان انتهتا بالفشل نتيجة فقدان عنصر التنظيم العسكري والقيادة السياسية، كما كان هدفهما هو تغيير الاوضاع السائدة في البلاد والقضاء على سلطة البايلك.

وهنا نطرح بعض اوجه التشابه بين الثورتين (ابن الأحرش والدرقاوي) وذلك من خلال :

– كليهما كان له طموح سياسي وحماس فياض واطلاع واسع على أحوال الأقطار المجاورة كما أن كليهما كان له اتصال بشكل أو بآخر بحكام الأقطار المجاورة ، فابن الأحرش وجد التشجيع من باي تونس حمودة باشا ، وابن الشريف وجد التأييد من سلطان المغرب مولاي سليمان، بالإضافة إلى أن ابن الأحرش والشريف الدرقاوي ينتميان إلى نفس الطريقة وهي الدرقاوية وكلاهما يكسبان ثقافة دينية ومعرفة نفسية عامة.

– كلاهما أسس معهدا لتفقيه الناس وتعليم الصبية فابن الأحرش أسس معهده ببني فرقان ناحية جيجل أما ابن الشريف أسس معهده بمسقط رأسه بقرية أولاد بليل نواحي فرندة.

– كلاهما استطاع كسب القبائل وتنظيم الجيوش وتحقيق انتصارات أولية سريعة في فترة متقاربة وفي ظروف متشابهة وذلك أن ابن الأحرش استطاع القضاء على قوة بايليك الشرق وقتل الباي عصمان في معركة وادي زهور 1219هـ/1804م ، أما ابن الشريف فانه تمكن من تحقيق الانتصار على الباي مصطفى في معركة فرطاسة في شهر ربيع الأول 1219هـ الموافق جوان 1805م.

– كلاهما حاصر عاصمة البايليك فابن الاحرش هاجم قسنطينة ثم تراجع عنها وابن الشريف طوق وهران ثم فك الحصار عنها، فضلا على أن كلاهما تعرض لعداوة سكان المدن وشيوخ القبائل القوية فنجد ابن الاحرش قام بمقاومة سكان قسنطينة وتصدى له أتباع المقراني أما ابن الشريف فقد نفر منه سكان تلمسان ومعسكر ووهران وحاربه شيوخ عشائر المخزن من الدوائر والزمالة.

– كليهما انتهى أمره إلى حرب العصابات واضطرته الظروف إلى الالتجاء إلى المناطق الصعبة، فابن الأحرش اضطر إلى التحول إلى منطقة البابور ثم الانسحاب إلى ناحية وهران أما ابن الشريف انتهى به الأمر إلى الالتجاء إلى الإقامة ببني سناسن ثم التوجه إلى المغرب الأقصى عام 1809م .

المبحث الثاني: دورها في العلاقات الاجتماعية و الثقافية:

لا شك أن التصوف بوجه عام والطرق الصوفية بشكل خاص،كان لها تأثير كبير على الحياة الاجتماعية في الجزائر أو المنطقة المغاربية عمومًا،وقد توصّلت المرجعيات الصوفية من الزهاد والعارفين وشيوخ الطرق، منذ وقت مبكر لتقوم بوظيفتها في نشر و تحذير خطابها الديني والروحي والاجتماعي وحتى السياسي أحيانًا في كل طبقات المجتمع وخاصة منهم البسطاء والفقراء (التي شكّلت الخزّان الذي لا ينضب والمحرّك الأقوى لدواليب الحركة الصوفية من خلال تركيز شيوخ الطرق عليها والتصاقهم بها في اليومي المعيش وحتّى في الشعار الذي اختاروه لأنفسهم وتسموا به (الفقراء)، والدليل على عمق التأثير الصوفي ،أننا ما نزال إلى اليوم نجد في لغتنا العامية كلمات وتعابير من أمثال (بابانا،بابا سيدنا، مول الزمان، مول الساعة، مول السر، مول الحال، الوالي، القبة، الديوان، الحضرة...الخ). ولنا ان نأخذ بتأثيرات الطريقة الدرقاوية في الوسط الجزائري وخاصة المنطقة الغربية من الجزائر، حيث نأخذ التأثير الإجتماعي ثم الثقافي.

– 1– دورها في العلاقات الاجتماعية:

منذ أن تأسست هذه الزاوية في المغرب، انخرطت بقوة في الحقل الديني، قبل أن تمزج ما بين السياسي والاجتماعي والروحي على خلفية الأحداث التي عرفها المغرب والجزائر خلال النصف الأول من القرن19م/13هـ،وخاصة التدخل الفرنسي في الجزائر 1830م/1246هـ، مما جعل الزوايا تتعلق في المجتمع وتتجذر في أنسجته، فالتفّت العديد من الشرائح الاجتماعية حول المتصوفة وأهل الطرق والزوايا، وخاصة الزاوية الدرقاوية التي أعلن ممثلوها (شيوخ، مريدون، أتباع، طلبة، متعاطفون...) عن رفضهم القاطع لتفويت أجزاء من بلاد الإسلام إلى السلطات المسيحية في الجزائر، وبهذا الموقف الراديكالي غير القابل للتململ تجاه النصارى صار مد الزاوية قويا، فوصل صيتها وإشعاعها إلى بلاد الجزائر نفسها؛ بل تعدى القطر الجزائري فتبناها أهالي تونس، ثم أهالي طرابلس وحتى المصريون، وأكثر من ذلك، صارت من بين الطرق الأكثر شعبية في بلاد الحجاز؛ وهو ما أكسب المقيمين عليها حرمة كبيرة وهيبة عظيمة في الأوساط الشعبية وداخل الدوائر السياسية العليا للسلطة [283]، اعتمد مؤسس الطريقة الدرقاوية في نشر مبادئه على نخبة من التلاميذ/ الشيوخ، وفي

[283] – عبد الله استيتيتو: الزاوية والمجتمع القبلي والمخزن "الزاوية الدرقاوية نموذجا"، المرجع السابق، ص5.

مقدمتهم: محمد البوزيدي الغماري التلمساني (ت1229هـ/1794م)،وأحمد بن عجيبة (ت1224هـ1809م)، ومحمد الحراق (ت1985هـ/1845م). إلى جانب تلميذه محمد العربي الحسني المدغري (ت1309هـ).

وبفضل هؤلاء استقطبت الطريقة الدرقاوية جميع فئات المجتمع، وتجاوز نفوذها دولة "الحدود السياسية" ليشمل الجزائر، حيث تعدت موطنها الأصلي،المغرب الأقصى. كما أنها شكلت مدرسة تربوية كان هدفها إحداث "ثورة" أخلاقية إحيائية وتجديدية؛ بالإضافة إلى أنها شكلت جبهة للمقاومة والجهاد ضد المستعمر.

ومن تلك التأثيرات الاجتماعية التي لاقاها المجتمع الجزائري وخاصة في المنطقة الغربية منه، ما ذكره الأستاذ مالك بن نبي، أنه حتى في أواخر العشرينيات من القرن العشرين، كان الناس لا يزالون خاضعين للروح الصوفية والمرابطية، ولذا كان تأثير الطريقة الدرقاوية قويا جدا، لذا فهم يقومون بالاحتفالات الحاشدة لمثليها حينما يأتون كل عام ليأخذوا حصتهم السنوية، فالمرابطون وخاصة من أصول درقاوية يجمعون زكاة سائر المنطقة التي هي كثيرة الغنى والكرم، وهكذا كان الناس يشهدون موكب الطريقة الصوفية المهيب، وترفرف بجانبه راية الطريقة، وكان لونها أخضر، ويحضرها المقدم[284].

وتعد الطريقة الدرقاوية مذهبا صوفيا سنيا لا يشترط الخلوة والانزواء في المغارات والكهوف، ولا يقر الانطواء على الذات في قمم الجبال وتخوم الفيافي، كما أنها طريقة لا تعول على الممارسة الماضوية، ولا تقبل بمظاهر الشعوذة والابتداع والمروق عن المذهب السني؛ بل هي طريقة واقعية تؤكد على عبادة الله بالشكل الصحيح، وخشيته سرا وعلانية، كما تلتزم باتباع النبي محمد (ص) في أفعاله وأقواله وتقريراته، والتشبث بسنته، والتحلل من أمور الدنيا، والرضا بقدر الله وقضائه، والتوكل عليه وحده في السراء والضراء. أما كل من حاد عن هذا الخط، وخالف هذا النهج، فهو لا ينتسب إلى هذه الطريقة لا في الشكل ولا في الجوهر؛ وبذلك يظهر أن الدرقاوية استضمرت الملامح الكبرى

---

[284] – الطاهر عمري: **النخبة الجزائرية وقضايا عصرها، من بداية القرن العشرين إلى ما بين الحربين العالميتين**،ط1، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر 2014، ص 97.

للطريقة الشاذلية التي انتشرت في المغرب منذ القرن 13م على يد شيخها أبي الحسن علي الشاذلي، تلميذ مولاي عبد السلام بن مشيش[285].

و كان للزاوية الدرقاوية أدوار كثيرة في المجتمع الجزائري؛ كتفقيه الناس في أمور دينهم من خلال دروس الوعظ والإرشاد، وتلقينهم مفاهيم الطريقة من حيث الأوراد والأذكار التي تميزها عن باقي الطرق الأخرى، بجانب هذه المهام الدينية كانت الزاوية تقدم دروسا في الآداب والحكمة، أما في المناطق التي بها تمثيل ضعيف للسلطة العثمانية أو غياب لهذه السلطة، فإن الزوايا كانت تقوم فيها بالأدوار التحكيمية في النزاعات والخلافات بين القبائل[286].

وقد برزت مبادئ وأسس وتعاليم وقيم الطريقة الدرقاوية من خلال رسائل مولاي الدرقاوي[287]، وتتلخص في التسامح والجهاد والمهادنة إزاء السياسة و حرق العادات لكونها تدعو إلى تفوق اجتماعي يشارك في الحياة السياسية والاجتماعية[288].

كما راهنت الزاوية الدرقاوية كثيرا على **مفهوم الجهاد**، والاعتزاز بالإسلام والموت من أجل حماية داره والحفاظ عليه، فانتقل ثقلها من المناطق الداخلية للمغرب إلى المجالات الحدودية؛ كما هو الحال في جنوب شرق المغرب، في ظرفية صعبة وعسيرة اتسمت بالتحولات الدولية التي أثرت بشكل واضح على المغرب، وخاصة المنافسة المسعورة بين الدول الأوروبية حول المستعمرات في إفريقيا وآسيا، فبدأت الإيالة تخضع لضغوط استعمارية على شتى الأصعدة، واتخذ المستعمر عدة وسائل وأساليب

---

[285] – يعتبر مولاي عبد السلام بن مشيش هو مؤسس التصوف في المغرب، عاش ما بين 560-625 هـ/ 1165-1228 م، وكان له تلميذ وحيد هو أبو الحسن علي الغماري الزروالي الشاذلي الذي ورث أسراره الروحية والصوفية، والذي تحول إلى قطب من أقطاب التصوف في العالم الإسلامي في المشرق والمغرب، وتوفي في مصر عام 656 هـ /1258 م، ينظر: زكية زوانات: **بن مشيش شيخ الشاذلي**، ترجمة من الفرنسية إلى العربية أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006، م.س. ص127-128.

[286] – أحمد التوفيق إينولتان، **المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط2، الرباط 1983، ص368.

[287] – هي أحاديث ومواعظ ونصائح كان مولاي الدرقاوي يكتبها ويرسلها إلى مريديه ومقدميه، عددها 271 رسالة بعنوان" **بشور الهداية في مذهب الصوفية**"، تقديم الشيخ محمد بن محمد الزكاري المعروف بابن الخياط، تحقيق: عاصم ابراهيم الكيالي الحسيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2009، ص 256.

[288] – علجية مقيدش: "**الطريقة الدرقاوية في الجزائر– مفهومها ومواقفها من الاحتلال الأجنبي، 1786–1914**"، في مجلة التراث، العدد 25، جامعة الجلفة، ص ص 129-141.

للتوغل في بلاد المغرب كالوسائل المالية والتجارية والدبلوماسية والدينية(التبشير) وحتى العسكرية، للضغط على السلطة المخزنية من أجل تقديم المزيد من التنازلات تجاهه والقبول بمخططاته وإملاءاته، وخاصة بعد احتلال الفرنسيين للجزائر عام 1830، وشروعهم في توسيع مستعمرتهم الجديدة غربا على حساب التراب المغربي. كان ذلك من بين العوامل الحاسمة في استقطاب الفكر الطرقي جنوب شرق المغرب، وتكتل القبائل حول شيوخ الزوايا وأهل الطرق هناك من أجل مجابهة الفرنسيين والتصدي لهم؛ ومن أهم الطرق التي بات لها حضور وازن في تلك المجتمعات القبلية، نجد الطريقة الدرقاوية التي أصبح لها وجود وحضور مؤسساتي، وخاصة في منطقة مدغرة التي تعتبر صاحبة الفضل الأول في انتقال الفكر الدرقاوي من شمال المغرب(فاس) نحو الجنوب الشرقي وذلك عن طريق ابن القاضي المدغري الشهير، سيدي محمد بن الهاشمي[289].

كما دعا محمد بلعربي الدرقاوي إلى الجهاد ومحاربة النصارى وعدم الالتزام بالاتفاقيات والمواثيق التي وقعها المخزن معهم، بعد ما اكتوى بنيرانها نظرا إلى قربه من الحدود الجزائرية، فشرع في مكاتبة قصور مدغرة، وتافيلالت، والرتب، والزوزفانة، والساورة، وگير، وصولا إلى فكيك، "**مكاتب كلها حث وتحريض على الدفاع عن الإسلام وحماية الوطن**"، وبدأت رسائله الجهادية تقتحم مجالات قصية ومجتمعات نائية "**كأهل سوس والصحراء وقبائل البربر كبني مكيلد ونحوهم [** يأمرهم **] بالتحريض على الجهاد والنهوض إليه**"، ودعا إلى مقاطعة البضائع الأجنبية وعدم المتاجرة مع النصارى، بعد ما لاحظ أن الفرنسيين يتخذون من التجارة سبيلا للتغلغل في الأراضي المغربية ومخالطة المغاربة وتعويدهم على معاشرتهم والتعامل معهم في انتظار السيطرة النهائية على البلاد المغربية، فأصدر في هذا الشأن عددا من الفتاوى يحرم فيها هذا التعامل ويحظر فيها هذه التجارة، حاثا كافة القبائل والحواضر على عدم تمكين العدو من سلع حيوية "**من خيل وإبل وبارود وشياه وبهائم وثياب وصوف وغير ذلك، بعد ما بلغنا أنهم قطعوا الكبريت على المسلمين منذ زمان وكثرت علينا الأخبار والمراسلات بهذا الأمر، ولم يبالوا ولم يتنبهوا ولا تفطنوا لما أصابهم، وأحزننا ذلك غاية وأكربنا غاية...وخفنا على ما بقي من هذه الأمة أن يقع لها ما وقع لجزيرة**

---

[289] – هو سيدي محمد بن العربي المزداد بقصر مدغرة عام 1801م/1216هـ، وينحدر من أسرة شريفة لها مكانتها المتميزة ضمن باقي أهالي منطقة مدغرة والرتب وقصر السوق وكل التجمعات السكانية على ضفتي زيز الأعلى والأوسط. **ينظر** : عبد الله استيتيتو : الزاوية والمجتمع القبلي والمخزن" الزاوية الدرقاوية نموذجا" ، ص 6.

الأندلس وغيرها من مدن الإسلام"، [290]ولم يفت هذا الشريف المدغري التنديد الشديد بكل من يعمل لدى الفرنسيين من أبناء تافيلالت وأهالي الجنوب الشرقي ضمن الأوراش الخاصة بمد السكك الحديدية شرق فكيك، وتعبيد الطرق غرب الجزائر، فأصدر في هذا الصدد أيضا فتاوى تحرم ذاك العمل وتجعله باطلا ومغضبا لله ولرسوله، فكان يحذر القبائل الفيلالية وغيرها "**من إعانة النصارى بأي خدمة كانت**"، فكان لنداءاته وقع كبير في نفوس السكان بالمناطق الحدودية، إلى درجة أن السلطات الفرنسية استشعرت مدى التجاوب الكبير الذي أبدته القبائل تجاه هذا المرابط، وخاصة عند ما بدأ ينشر بعض المناشير تدعو المجاهدين إلى التصدي للنصارى الفرنسيين ليس فوق التراب المغربي وحسب؛ بل داخل التراب الجزائري أيضا، باعتبارهم كفارا يهددون الإسلام في المغرب بعد ما اقتحموه في الجزائر، مما جعل السلطة الفرنسية تتابع باهتمام زائد أنشطة الشيخ المدغري، وترصد حركاته وسكناته عبر عيونها المبثوثة في جنوب شرق المغرب.

– 2– دورها الثقافي:

انتشرت الدرقاوية بالجزائر وخاصة في الإقليم الغربي منها عن طريق بعض المقدمين،والأتباع الذين كونوا زوايا تابعة للزاوية الأم، أو زوايا منفصلة عنها كما سنوضح ذلك، وكان مولاي العربي الدرقاوي في حياته حريصا على تزويدهم بقواعد السلوك من خلال رسائله،ولعل من أسباب سرعة انتشارها الاعتماد على الريف كمجال لنشر تعاليمها وأفكارها مستغلة بعده عن الحكم المركزي من جهة، والمستوى العقلي لسكان الريف من جهة أخرى[291].

وكان من فروع الطريقة الدرقاوية بالجزائر، نجد الطريقة الهبرية التي أسسها الحاج محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الهبري العزوي المولود عام 1823 م، ويعود أصل الشيخ الهبري إلى عائلة مرابطية من أولاد بوعزة، كان في بداية أمره مقدما لزاوية في منطقة الريف ثم أصبح زعيم نواة إخوان.[292]

---

[290] – نفسه : ص ص 8–9.

[291] – العيد مسعود: **المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني**، في مجلة سيرتا، ع 10،أفريل 1988م، ص12.

[292] – Depont et Coppolani .**les confréries religieuses musulmanes** ;Alger: Adolphe Jourdan - 1897.p . 509

أما نسبه بالدرقاوية فيتصل بالشيخ محمد بن قدور الوكيلي الكركري عن الشيخ أبي عزة المهاجي الذي أخذ عن مولاي العربي الدرقاوي. كانت زاويته في ضريوية أو دريوية في بني يزناسن وامتد نفوذها ما بين جبال الريف غربا ووهران شرقا .وانتشرت زواياها بعد ذلك في كل من سعيدة، ومعسكر، وتيارت ... والملاحظ أن الهبرية قد تمسكت بمبادئ وتعاليم وأوراد الطريقة الدرقاوية، فامتازت بالتشدد واتهمت بالتعصب في الدين، إذ جاء في دائرة المعارف الإسلامية أن الشيخ الهبري كان مثالا للدرويش المتعصب الذي يكره غير المسلمين ولا يعترف بسلطان لغير أشياخه في الدين[293] .لا يزال أتباع الطريقة الدرقاوية في الكثير من زواياها بالجزائر ملتزمين بمبادئها وتعاليمها ومحافظين على أذكارها وأورادها ، وهي منتشرة على وجه الخصوص في نواحي تلمسان :ندرومة، مغنية، سبدو، إلى جانب فرندة بولاية تيارت وسعيدة، وسيدي بلعباس، ومعسكر[294]...

ثم الطريقة العلوية التي يرتبط اسمها بالشيخ محمد بن الحبيب البوزيدي الملقب بالشيخ حمو البوزيدي [295]الذي تتلمذ عن الشيخ محمد بن قدور الشريف الوكيلي الكركري، وقد أذن له هذا الأخير بالإرشاد والتربية، وأمره بالذهاب إلى مستغانم أين درس عليه عدد من الفقراءأمثال التاجر الحاج أحمد بن الهاشمي بن محمد بن قدور الوكيلي عن الشيخ محمد بن عبد القادر الباشا عن الشيخ أبي يعزى للشيخ البوزيدي زاويته بحي" تيجديت "فكثر أتباعه وانتشرت تعاليمه . أما شيوخ البوزيدي في الطريقة وسنده الدرقاوي فيتصل اسماعيل الذي بنى بالشيخ المهاجي عن شيخ الدرقاوية مولاي العربي الدرقاوي. [296]

ثم الطريقة الحبيبية التي تنتسب للعالم الفقيه" محمد بن الحبيب الأمغاري الإدريسي الحسني "الذي نشأ بمدينة فاس المغربية من أسرة كريمة شريفة [297].حفظ القرآن، ودرس بجامع القرويين فتحصل على

---

[293] – كور، دائرة المعارف الإسلامية، المجلد التاسع، ص199

[294] – مختار بونقاب: **الطريقة الدرقاوية بالجزائر :**المرجع السابق، ص ص 371-390.

[295] – غزالة بوغانم : الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية (1909-1934)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 2007-2008م ، ص 70.

[296] – بن لباد الغالي: **الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية دراسة انتروبولوجية**، أطروحة دكتوراه في الأنتروبولوجيا، جامعة تلمسان، 2008-2009، ص 110-111.

[297] – العشعاشي مصطفى: **السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية**. تحقيق :مصطفى يلس شاوش، د.ت، الجزائر، ص116 .

مختلف العلوم والفنون، وأصبح من العلماء العارفين العاملين. أخذ الطريقة عن الشيخ" محمد بن علي " الذي يعد شيخه وأستاذه في الطريقة، عن الشيخ "العربي بن الهواري "عن الشيخ" محمد بن العربي "عن الشيخ" أحمد البدوي "عن" مولاي العربي الدرقاوي " شيخ الدرقاوية[298].

أذن له شيوخه بالبروز وتصدر المشيخة لنشر الطريقة،فأنشأ زاويته المشهورة بمكناس وتوافد عليه الناس لأخذ تعاليم الطريقة . أسس بعد ذلك مجموعة زوايا بالجزائر، كزاوية معسكر، وتنس، والبليدة ...وغالبا ما كان يزور مريديه سنويا لإرشادهم وتربيتهم عن طريق مجالس الذكر والمذاكرة في التصوف والعلوم الشرعية. [299]

ومن الطرق الدرقاوية التي إنتشرت في الجزائر، نجد الطريقة البوعبدلية التي تنتسب للشيخ" عدة بن الموسوم بن غلام الله البوعبدلي المشيشي، الإدريسي "ولد في بطحاء الشلف، حفظ القرآن الكريم، ودرس التوحيد واللغة، والحديث والفلك على يد محمد بن عبد الرحمن شيخ الطريقة الطيبية. أثناء تواجده بمازونة، أخذ الفقه على الشيخ" أبي طالب المازوني ."اهتم بالتدريس والإمامة وانضم إلى الطريقة الرحمانية عن طريق والده، كما أخذ الطريقة القادرية على عبد القادر بن الأحول[300].

كذلك الطريقة البودلية التي تنتسب إلى الشيخ "البودالي بن عبد القادر الجباري"1847هـ/1910م، وهو أحد كبار الشيوخ العارفين بالله، اشتهر بالتربية أخذ الطريقة عن شيخه " الحاج محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العزوي الهبري" في زاوية تاغيت ، اشتهر بعظمة همته ، وحسن سيرته وأخلاقه الفاضلة ، وكان كثير التردد على زاوية" سيدي حمو بن الحبيب البوزيدي" بمستغانم ،و ذلك بأمر من شيخه بعد وفاته دفن بزاويته وخلفه ابنه " الحاج ابن ابراهيم البودالي" [301].

---

[298] – الشيخ محمد بن الحبيب:**ديوان بقية المريدين السائرين وتحفة السالكين العارفين** ،ترتيب وتصحيح :أبو حفص عمر . دار الطباعة الحديثة . الطبعة الثانية، ص 115 .

[299] – مختار بونقاب: المرجع السابق، ص ص 371-390.

[300] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي. ج 4، ص116 .

[301] – بونقاب مختار : الطريقة الدرقاوية بالجزائر " الحصور والأثر" ، ص 385.

كما يوجد طريقة أخرى وهي الطريقة المدنية وهي طريقة صوفية متفرعة عن الدرقاوية الشاذلية ، ظهرت مع أوائل القرن التاسع عشر الميلادي في حدود 1820م بمصراتة في طرابلس على يد الشيخ " محمد بن حمزة المدني" نسبة للمدينة المنورة [302]، أما سعد الله فيذكر أن مؤسسها هو " الحاج موسى بن الحسين المصري الدرقاوي" الذي تخلى عن تعاليم الشاذلية في الحياد وتدخل في السياسة،[303] ويبدو أن محمد المدني هو أحد الشيوخ الذين عملوا على نشر الطريقة في بلدان المغرب العربي ، ودليل ذلك إشارة سعد الله إلى الشيخ محمد المدني على أنه أخذ الطريقة الدرقاوية عن مولاي العربي الدرقاوي شيخ الطريقة الدرقاوية ، رغم ذلك فإن " رين " يرى أنها طريقة خارجة عن الدرقاوية ، حين يقول:" تشهد الطريقة المدنية اليوم طريقة مشهورة ومستقلة عن الدرقاوية الشاذلية المعروفة عند سي الميسوم بالجزائر أو حتى المغرب"، ويظهر مما سبق ذكره أن المدنية طريقة درقاوية ودليل ذلك سندها الروحي ، أما ما ذكره " رين " فيؤكد أن الطريقة استقلت بعد ذلك عن الدرقاوية الطريقة الأم.[304]

انتشرت المدنية في عهد الشيخ " محمد ظافر المدني " الذي انتقل إلى المغرب، والتقى " بالشيخ العربي الدرقاوي" وبقي عنده تسع سنوات في بني زروال (زاوية بوبريح) فأخذ عنه الطريقة [305]، والمدنية طريقة تميل إلى التجديد وملازمة الروح العصرية ، مثلها بالجزائر المقدم " يحي بن أحمد" وكان لها مجموعة زوايا في كل من أولاد نايل ، وإقليم وهران ،لكن بأعداد قليلة من الأتباع تحدد بزاويتين وحوالي 1600مريدا حسب ديبون وكبولاني.[306]

أما تعاليمها فتتمثل في التالي :

- الدعوة إلى الوحدة الإسلامية.

- تقوى الله في السر والعلانية.

---

[302] – نفسه : ص 385.

[303] – أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4 ، ص122.

[304] – بونقاب مختار : الطريقة الدرقاوية بالجزائر ، المرجع السابق ، ص 386.

[305] – أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4 ، ص 123.

[306] – بونقاب مختار : الطريقة الدرقاوية بالجزائر ، المرجع السابق ، ص 386.

– الإحسان إلى عباد الله.

– السياحة مع الفقراء.

– دوام ذكر الله تعالى.

– التواضع.[307]

خاتمة الفصل :

وفي ختام الفصل يمكن أن نستنتج ما يلي :

– فشل الحكام في وضع الإطار الصحيح لسياستهم الدينية وهذا ما عجل بقيام هذه الثورات.

– هذه الثورات بغض النظر على بواعثها الدينية فهي تعد في واقع الأمر بمثابة رد فعل على سياسة التهميش لاسيما بعد تراجع دور رجال الدين في التوفيق بين متطلبات الجهاز التركي الحاكم ، وبين مجموعات السكان.

– كما أن هذه التمردات تعد تعبيرا صادقا عن سخط الرعية وعدم رضاها عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة خلال تلك الفترة.

– لقد تسببت هذه الثورات بنهب خيرات البلاد وألحقت خسائر مادية وبشرية

– تعرض البلاد للفوضى وعدم الاستقرار

– كان للطريقة الدرقاوية تأثيرات اجتماعية على المجتمع الجزائري بسبب خضوعهم للسلطة الروحية وتعليم وتفقيه المجتمع الجزائري.

– كما لا ننسى تأثيراتها الثقافية في الجزائر وهذا من خلال انتشار فروعها كالهبرية والعلوية والحبيبية والبوعبدلية و البودلمية والمدنية وغيرها من الطرق وهذا عن طريق بعض مقدميها، والتي غالبا ما حافظت على المبادئ العامة وتعليم الطريقة الأم من تقشف ورياضة روحية واتخاذ الخلوة...، كما

---

[307] – نفسه : ص 386.

تفرعت عنها العلوية والتي أصبحت بدورها طريقة جزائرية تميزت بالتفتح والتسامح مع مسايرة مستجدات العصر.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال دراستي لموضوع **الطريقة الدرقاوية ودورها في العلاقات الجزائرية المغربية** (1786-1830) توصلت إلى النتائج التالية:

- تعود أصول الطريقة الدرقاوية إلى المغرب وتعتبر حركة تجديد صوفي عن طريق إحياء أفكار وتعاليم الطريقة الشاذلية.

- انتشرت الدرقاوية بخاصة في الغرب الجزائري لقربه جغرافيا من المغرب، وللتشابه الذي يجمع سكان المنطقة الغربية وسكان المغرب في التركيبة الاجتماعية .

- لا تزال زوايا الدرقاوية وفروعها تنشط لحد الآن في الجزائر محافظة على التعاليم والمبادئ العامة للطريقة الأم ولو بدرجات مختلفة.

- كثيرا ما تمازج في الدرقاوية العامل الديني بالعامل السياسي وذلك من خلال حضورها في العديد من الأحداث التي شهدتها الجزائر خلال الفترة الحديثة، إذ أصبح مصطلح درقاوي في كثير من أدبيات المدرسة الاستعمارية مرادفا لكلمة مقاوم أو ثائر.

- لعبت الدرقاوية أدوارا سياسية سواءا في المغرب أو في الجزائر من خلال الثورات التي قادها أتباعها ضد الحكم العثماني، وضد الاحتلال الفرنسي، فشكلت بذلك هيئة أو مؤسسة تتبنى آلام المجتمع وأماله وتضطلع بمهمة الدفاع عنه.

- ثورات الجزائريين ضد الحكم العثماني في الجزائر لم تستفحل إلا بعد القضاء على العدو الخارجي أي مباشرة بعد التحرير الثاني لمدينة وهران، حيث كان تحرير وهران منعطفا حاسما في توتر العلاقات.

- أخطأت السلطة العثمانية في الجزائر عندما ظنت أنها يمكن أن تعتمد على علماء الدين وشيوخ الزوايا إلى الأبد لضمان التهدئة، ومنع حدوث تمردات.

- ومنه فإن ثورات الجزائريين خلال هذه الفترة لم تكن ضد حكم استعماري كما يزعم بعض المؤرخين الفرنسيين ولكن ثورة ضد التهميش والاضطهاد ، الذي مارسه الحكام باسم الخلافة العثمانية التي يرتبط بها الجزائريون روحيا، حتى قبل أن يحتل بلدهم عدو أجنبي مسيحي.

– تعدد ثورات الجزائريين ضد الحكم العثماني وانتشارها في مناطق مختلفة دليل وجود حس وطني مشترك بين الجزائريين.

– الفساد السياسي وإهمال النشاط الاقتصادي القائم على إنتاج الثورة – وليس الحصول عليها – أسباب رئيسية لإثارة الفتن داخل الدولة وتهديد مباشر لاستقرارها

– الأوضاع الهشة التي عرفتها الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1800-1830م كانت مقدمات حقيقية للاحتلال الفرنسي، طبقا لفكرة القابلية للاستعمار التي تحدث عنها مالك بن نبي، لأن هذه الثورات استطاعت إرهاق النظام الحربي للجزائر كما أنها هددت التواجد العثماني وكانت عاملا حاسما في زواله وجعله فريسة سهلة في يد فرنسا.

– تعد السياسة الضريبية السبب الرئيسي في توتر العلاقة بين الحكام والسكان وذلك لاعتماد الحكام على الضرائب بعد تراجع موارد الجهاد البحري كما أن طريقة جمعها كانت تتم بواسطة الضغط والإكراه، ولهذا كانت هذه الثورات الشعبية عبارة عن رد فعل للمظالم التي تعرض لها السكان.

– نستنتج في الأخير أن الذين قادوا هذه الثورات الشعبية مجرد أشخاص مغامرين وناقمين على السلطة لأغراض شخصية لهذا نجد أغلب المصادر تجمع على تأييد الحكام العثمانيين كما أن هذه الثورات لم تكن مثل الثورات الشعبية التي قامت ضد الاحتلال الفرنسي.

– كان للطرف الأجنبي دور كبير في دعمه لهذه الثورات الشعبية وذلك للتنافس الشديد الذي كان قائما بين الدول الأوروبية وخاصة فرنسا وانجلترا للبحث عن مناطق نفوذ.

– الثورات الشعبية التي تعرضت لها الجزائر أواخر العهد العثماني لم يكن رجال الطرق الصوفية لوحدهم الذين قادوا هذه الثورات فتزامنا معهم كانت هناك انتفاضات شعبية أخرى خارجة عن تنظيم المرابطين وشيوخ الطرق الصوفية.

– تمكن الدايات من إخماد هذه الثورات والانتقام من زعمائها والسبب في ذلك افتقار هذه الثورات إلى عنصر الانتشار والشمولية والتجاوب الشعبي بالإضافة إلى الهدوء النسبي الذي تميزت به علاقة الجزائر بأوروبا نتيجة انشغال الدول الأوروبية بحروب نابليون كان له دور في تمكين الحكام من تجنيد القوات والتفرغ للقضاء على هذه الثورات واستعادة الأمن .

المصادر والمراجع

البيبليوغرافيا

قسمت بيبليوغرافيا موضوعي إلى:

1- المصادر والمراجع العربية والمعربة.

2- المراجع الأجنبية.

3- المقالات العربية.

4- الرسائل الجامعية.

5- المواقع الإلكترونية.

1- المصادر العربية:

- الراشدي إبن سحنون : الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ، تحقيق: المهدي البوعبدلي، الطبعة الأولى، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2013م.

- الزياني ابن يوسف محمد : **دليل الحيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران**، تحقيق وتقديم: الشيخ المهدي البوعبدلي ، الطبعة الأولى، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013م.

- الجزائري محمد بن عبد القادر: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ، الجزء الأول، د.د.ن ، الاسكندرية ، 1903 م.

- الزهار الحاج أحمد الشريف: **مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار**، نقيب اشراف الجزائر، تحقيق: احمد توفيق المدني، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1980م.

- العنتري صالح : **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على اوطانها او تاريخ قسنطينة** ، مراجعة وتقديم وتعليق: يحي بوعزيز ، طبعة خاصة ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009م.

- العنتري صالح: **مجاعات قسنطينة** ، تحقيق و تقديم: رابح بونار، دون طبعة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1974م.

- الكتاني أبي عبد الله محمد: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، تحقيق : محمد حمزة بن علي الكتاني** ، ج1 ، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس ، المغرب ، 2004م.

- المزاري بن عودة : **طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن 19م** ، تحقيق: يحي بوعزيز ، الجزء الأول، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1990.

- خوجة حمدان بن عثمان : **المرآة** ، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2006م.

- مولاي العربي: مجموعة رسائل مولاي العربي الدرقاوي الحسني ،تحقيق: بسام محمد بارود، منشورات المجمع الثقافي ،الامارات ،1999م.

2- المراجع العربية والمعربة:

- أبو عمران الشيخ وآخرون : **معجم مشاهير المغاربة** ، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر ، 1995م.

- إينولتان التوفيق أحمد : المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر ، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، الطبعة الثانية ، الرباط ، 1983م.

- التر عزيز سامح : **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، ترجمة: محمود على عامر ، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، لبنان ، 1989م.

- الزبيري محمد العربي : **التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792– 1830**، الطبعة الثانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1972م.

- الزاهي نور الدين : **الزاوية والحزب " الإسلام والسياسة في المجتمع المغربي"**، ط3، إفريقيا الشرق ، المغرب ،2011م.

- الشيخ محمد بن الحبيب : **ديوان بقية المريدين السائرين وتحفة السالكين العارفين**، ترتيب وتصحيح: أبو حفص عمر ، الطبعة الثانية ،دار الطباعة الحديثة للنشر والتوزيع.

- الشيخ محمد بن محمد الزكاري : **بشور الهداية في مذهب الصوفية** ، تحقيق : عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2009م.

- العشعاشي مصطفى : **السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية** ، تحقيق : مصطفى يلس شاوش، د.ت، الجزائر.

- العطار أحمد بن المبارك : **تاريخ بلد قسنطينة** ، تحقيق : عبد الله حمادي ، طبعة جديدة ، دار الفائز للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2011م.

- الميلي مبارك : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 1964م.

- باتيست جون وولف : **الجزائر وأوروبا 1500–1830** ، ترجمة وتعليق : أبو القاسم سعد الله ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 2005م.

- بوحوش عمار : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ، 1997م.

- بوعزيز يحي : **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ج2 ، طبعة خاصة ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م.

- خنوف علي : **تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا** ، ط1 ، منشورات الأنيس ، الجزائر ، 2007م.

- زوانات زكية : **بن مشيش شيخ الشاذلي** ، ترجمة: أحمد التوفيق ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2006م.

- سعد الله أبو القاسم : **تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء4/1** ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011م.

- سعيدوني ناصر الدين : **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792–1830**، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م.

- سعيدوني ناصر الدين : **ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 2000م.

- شويتام أرزقي : **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره 1800–1830** ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2011م.

- شهبي عبد العزيز: **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر** ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر.

- شريط عبد الله. الميلي محمد أمبارك : **مختصر تاريخ الجزائر السياسي والاجتماعي** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م.

- ظهير إحسان إلهي : **دراسات في التصوف** ، ط1، دار الامام المجدد للنشر والتوزيع ، مصر ، 2005م.

- عباد صالح : **الجزائر خلال العهد العثماني (1514–1830)**، ط2، دار هومة ، الجزائر ، 2007م.

- عبد القادر نور الدين : **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي** ، ط1 ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1965م.

- عقبي مؤيد صلاح : **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ، ج1 ، دار البراق للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2002م.

- عمري الطاهر : **النخبة الجزائرية وقضايا عصرها ، من بداية القرن العشرين إلى مابين الحربين العالميتين** ، ط1 ، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 2014م.

- غطاس عائشة: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م.

- مروش لمنور: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني للقرصنة ، الأساطير والواقع** ، ج1 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009م.

- هلايلي حنيفي : **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط1 ، دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2008م.

- هلال عمار : **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1988م.

- قنان جمال: **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)** ، منشورات متحف المجاهد ، الجزائر، 1999م.

3- المراجع الأجنبية:

-H.DEGRAMMONT:HISTOIRED 'ALGERSOUSLA DOMINATIONTURQUE(1515- 1830),LEROUX,PARIS,1890.

- ERNEST MERCIER: **HISTOIRE DE L'AFRIQUE** SEPTENTRIONALE (BERBERIE)DEPUIS LES TEMPS LES PLUS RECULES JUSQU'A LA CONQUETE, FRANçAISE، (1830)، PARIS, 1886.

- DEPONT ET COPPOLANI: **LES CONFRERIES RELIGIEUSES MUSULMANES** ,ALGER, ADOLPHE JOURDAN 1897.

3- المقالات العربية:

- الزين محمد : نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، تصدر عن جامعة غرداية ، العدد 17، 2012م.

- الصغير عبد المجيد: حول الطرقية والعلاقات المغربية الجزائرية إبان السيطرة العثمانية، في مجلة دار النيابة، العدد5، السنة الثانية ، 1985م.

– العيد مسعود: المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني، في مجلة سيرتا، العدد العاشر، أفريل 1988م.

– العراقي أحمد: صدى بعض الأحداث الكبرى بالجزائر في الشعر المغربي خلال عهد السلطان العلوي المولى سليمان، في مجلة المناهل، العدد48، السنة العشرون، ربيع الثاني 1416هـ-سبتمبر 1995م.

– الغربي غالي : ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر ، مجلة الدراسات التاريخية الجزائر ، العدد 10، 1997م.

– بوطبة زكية : طبيعة النظام العثماني بالجزائر وعلاقته بالشعور القومي العربي من خلال نموذجين للثورات الداخلية بالجزائر ، جمع ومراجعة وتقديم عبد الجليل التميمي ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات بزغوان ، العدد 5-6، فيفري 1992م.

– بونقاب مختار: الطريقة الدرقاوية بالجزائر: الحضور والأثر، في مجلة الحوار المتوسطي، العدد 11-12، مارس 2016م.

– بونقاب مختار: **انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري1802 –1816**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، العدد 3ديسمبر 2008م.

– جعني زينب: **ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق 1800–1807م** ،مجلة عصور الجديدة، العدد 18، أكتوبر 2015م.

– حزيم حسين زغير: **ارتقاء نابليون بونابرت للسلطة في فرنسا(1769–1799)**، مجلة كلية الآداب، العدد 98.

– سيدهم فاطمة الزهراء: **مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني بالجزائر**، في المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية، العدد 1سبتمبر 2009م.

– سعيدوني ناصر الدين: **ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي و الانتفاضة الشعبية**، في مجلة الثقافة، العدد 78، الجزائر ،1983.

– شاطو محمد: **السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792–1830**، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، تصدر عن جامعة معسكر، العدد 3 ديسمبر 2008م.

- عبو إبراهيم: **الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها**، متون العلوم الاجتماعية، مجلد8، العدد3 ديسمبر 2016م.

- قيداري قويدر: **الطرق الصوفية والسلطة العثمانية في الجزائر بين 1520-1830**، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 10ديسمبر 2015م.

- هلايلي حنيفي: **ثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري خلال عهد الدايات**، في المجلة التاريخية المغاربية، العدد 115، السنة الحادية والثلاثون، منشورات زغوان، ماي 2004م.

- مقيدش علجية: **الطريقة الدرقاوية في الجزائر– مفهومها ومواقفها من الاحتلال الأجنبي**، 1786-1914، في مجلة التراث، العدد 25، جامعة الجلفة.

5– الرسائل الجامعية:

– الغالي بن لباد: **الزوايا في الغرب الجزائري" التيجانية والعلوية والقادرية"** دراسة إنتروبولوجية، أطروحة دكتوراه في الأنتروبولوجيا ، جامعة تلمسان ، 2008-2009م.

- بلعشاش حنان : **دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر ميلادي** ، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة بسكرة ، 2012-2013.

- بلغيث عبد القادر: **الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2013-2014م.

- بوغانم غزالة: **الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية (1909-1934)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2007-2008م.

- بوكعبر تقي الدين: **دراسة وتحقيق مخطوط للعربي المشرفي في الرد على أبي راس الناصر في قضية نسب أسرة المشارفة**، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2013-2014م.

- بن صحراوي كمال: **أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012-2013م.

- حر حيرة مداني: **الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية " الكرامات وتمثلاتها في المغرب الأوسط"(ق10هـ/ق14هـ)**، مذكرة ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة وهران، الجزائر ، 2012-2013م.

- سيساوي أحمد: **البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث(1838-1871)**، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة 2، 2013-2014م.

- سويلم خديجة: **الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1800-1826) "ثورة ابن الأحرش" نموذجا**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 2014-2015م.

- شاطو محمد: **نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

- شدري معمر رشيدة: **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671-1830م**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، 2005-2006م.

- شرف عبد الحق: **الحسام المشرفي لقطع لسان الساب الجعرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس للعربي بن عبد القادر بن علي المشرفي**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2010-2011م.

- صغيري سفيان: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671-1830)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة باتنة الجزائر، 2011-2012م.

- قديدة نسمة: **موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي" زاوية الهامل ببوسعادة 1863-1962" نموذجا**، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2013-2014م.

- كشرود حسان: **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659-1830م**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2007-2008م.

- مرتاض عبد الحكيم: **الطرق الصوفية بالجائر في العهد العثماني(1518-1830م) تأثيراتها الثقافية والسياسية** ، مذكرة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران، 2015-2016م.

6- المواقع الإلكترونية:

- عبد الله استيتيتو: **الزاوية والمجتمع القبلي والمخزن " الزاوية الدرقاوية نموذجا".**

https://www.aljabriabed.net/n94.06stitou.htm.

- محمد الدرقاوي : **الطريقة الدرقاوية الشاذلية أصولها ومرتكزاتها.**

http //zawya– derkaouia.blogspot.com/p/blog–09.html.

الملاحق

الملحق رقم 1: شيوخ محمد العربي الدرقاوي[1]

وقد أخذ الشيخ موالي العربي الدرقاوي طريقة القوم السنية الشاذلية عن:

الشيخ العارف بالله سيدي علي بن عبد الرحمن الجمل

الشيخ العارف بالله سيدي محمد العربي بن أحمد عبد الله معن الأندلسي .

الشيخ العارف بالله سيدي احمد بن عبد الله معن الاندلسي

الشيخ العارف بالله سيدي قاسم الخصاصي

الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن محمد بن عبد الله

الشيخ العارف بالله سيدي عبد الرمحن بن حممد الفاسي

الشيخ العارف بالله سيدي يوسف الفاسي

الشيخ العارف بالله سيدي عبد الرحمن المجذوب

الشيخ العارف بالله سيدي علي بن احمد الصنهاجي الدوار

الشيخ العارف بالله سيدي أبو إسحاق ابراهيم أفحام .

الشيخ العارف بالله سيدي أبو العباس احمد بن احمد زروق

الشيخ العارف بالله سيدي احمد بن عبد القادر الحضرمي.

الشيخ العارف بالله سيدي أبو زكرياء يحي بن احمد القادري.

الشيخ العارف بالله سيدي أبو احسن علي بن وفاء

الشيخ العارف بالله سيدي أبو عبدالله بن وفاء.

الشيخ العارف بالله سيدي شرف الدين أبو سليمان داوود البلخي.

1- عبد الحكيم مرتاض: الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (924-1246هـ/ 1518-1830م)تأثيراتها الثقافية والسياسية ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ، جامعة وهران ،2015-2016م ، ص .53.

الملحق رقم 2 : – خريطة لثورة ابن الاحرش[1]

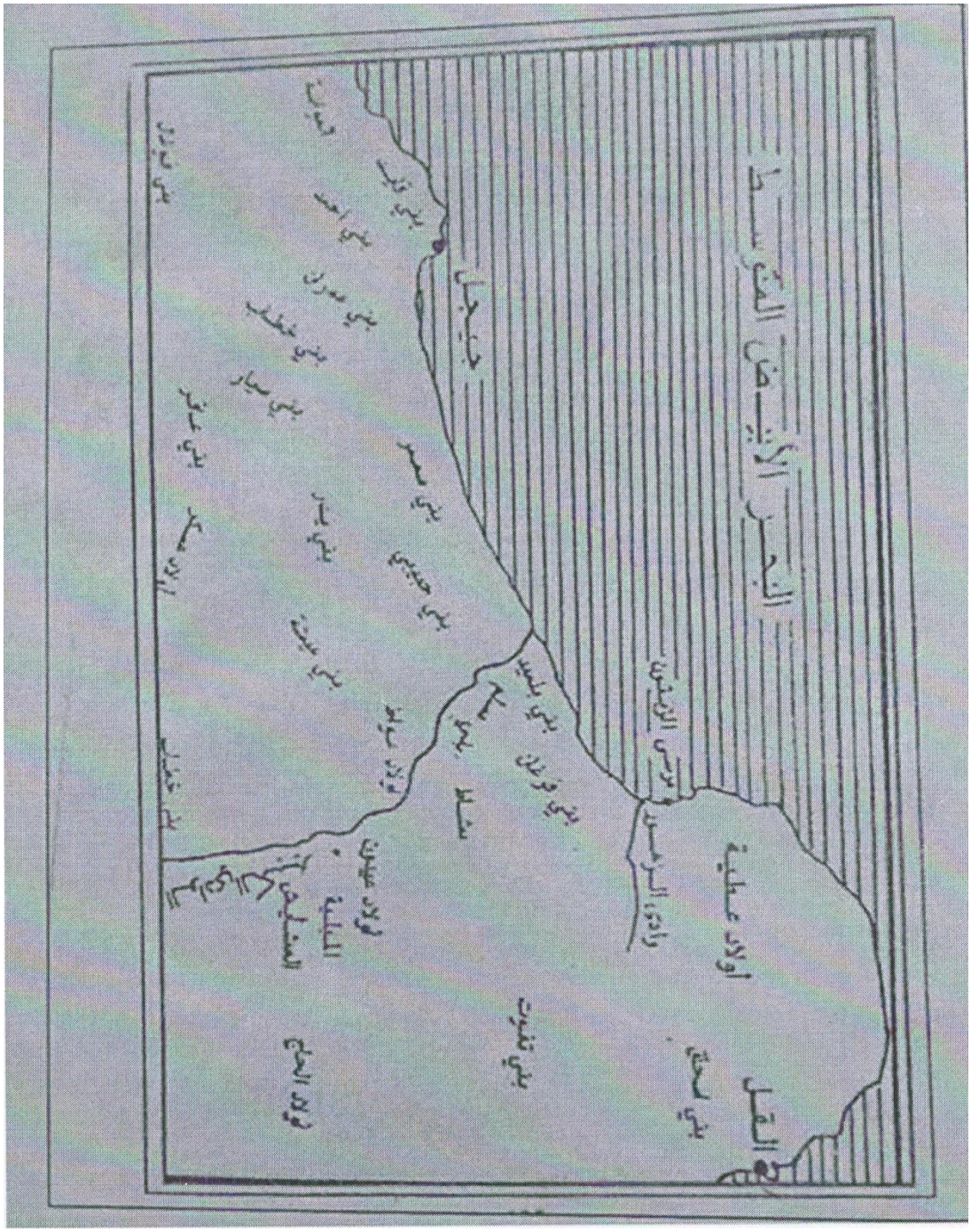

1 – صالح عباد :المرجع السابق ، ص196.

الملحق رقم 3 : – خريطة الثورة الدرقاوية للغرب الجزائري[1]

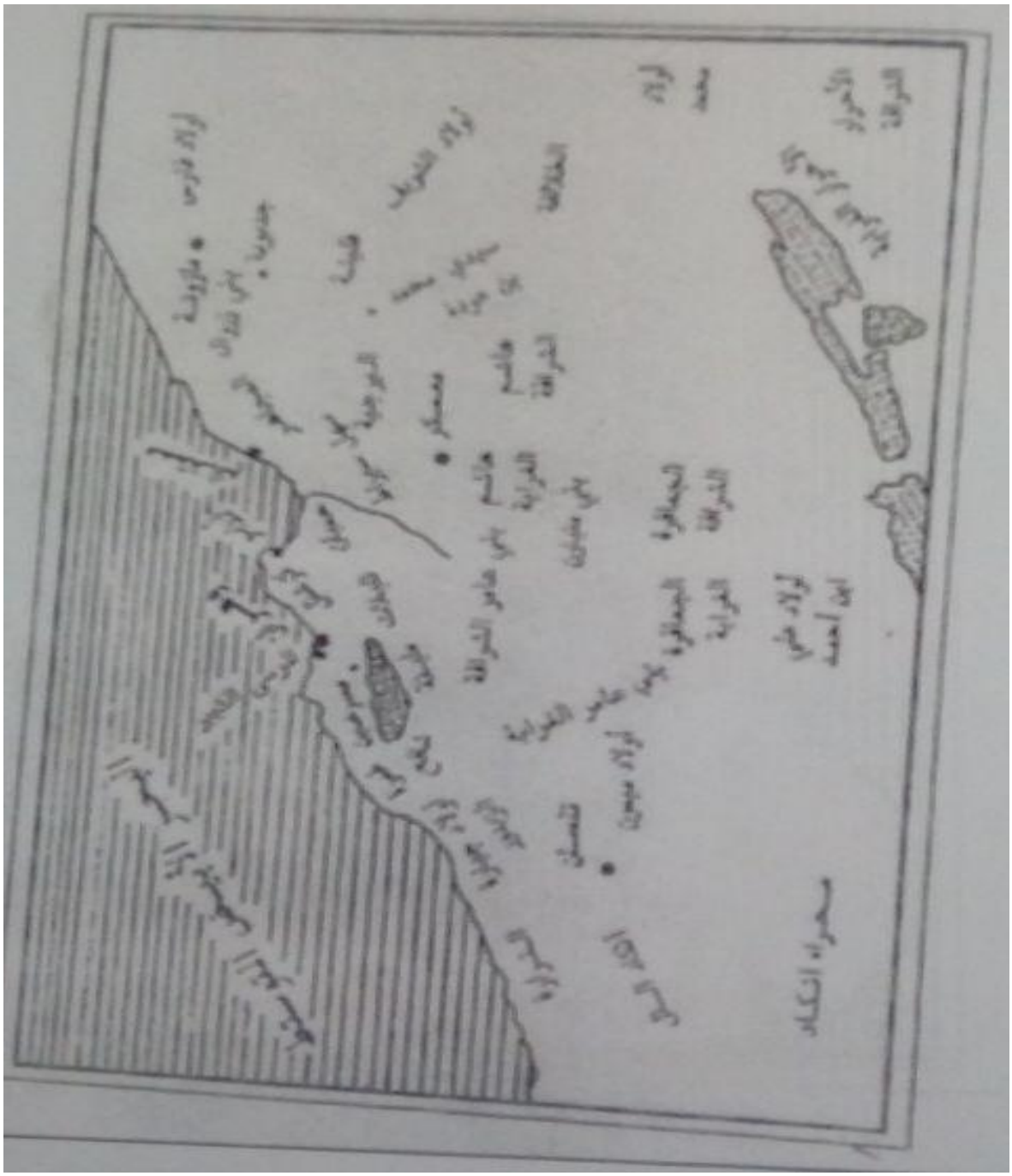

[1] صالح عباد : المرجع السابق ،ص 203.